

ترجمة واعداد:
ابراهيم قيس جركس

جون كيراتشر

كيف وُجِدَت الآلهة

دراسة التوحيد القمري

تأليف جوام : هانا سهر الزينكية





كيف وُجِدَت الآلة

المدار الليبرالية

جميع الحقوق التجارية محفوظة للناس
الحقوق الثقافية والفكرية ملك التراث الإنساني

إن المدار الليبرالية غير مسؤولة بشكل مباشر عن آراء الكتاب إنها تنشر ثقافة مفتوحة بحادية، وكل كتاب يعبر عن آراء مؤلفه وإن كنا لا ننشر إلا ما نحن مقتنعون بأهميته ثقافياً سواء وافقنا الكاتب أم لا.
نحن ملتزمون بقيم الحرية الفكرية بأهل مستوياتها والاختلاف حالة طبيعية فلا نلزم أحد بقراءة منشوراتنا.



Deutschland – Berlin

Schlachthofstrasse 20

004917621419894

liberal@library@gmail.com

شعارنا

حرية الاختيار تعني اختيار الحرية، فالحرية لا تختار إلا ذاتها.

جون كيراتشر

كيف وُجِدَت الآلهة

(ديانة التوحيد القمري)

ترجمة وإعداد

إبراهيم قيس جرّس

الطبعة الأولى 2020

المحتويات

7	القسم الأول: كيف وُجِدت الآلهة
8	المقدمة
12	كيف وُجِدت الآلهة
13	المفهوم اللاهوتي
15	المفهوم المثالي للتاريخ
17	المفهوم المادي للتاريخ
23	الأديان: ظلال جواهر حقيقية
25	حياة بعد الموت: للروح
29	الفابريكس
30	الآلهة الترويجية
33	الآلهة الإغريقية
38	الأولمب
41	المعمدينون
41	المعسحقون
45	لور شليم الجديدة
48	الإقطاعية
49	الإصلاح
53	العمال الذين ظلوا متدينين
55	الطبقة العاملة الملهمة
60	البروليتارية الثورية
60	التنظيم والتحرر
65	القسم الثاني: دينية التوحيد القمري
66	مدخل
71	لله، بوصفه إلهاً للعرب
105	مدن
117	لله، بوصفه إلهاً للقمر

القسم الأول

كيف وُجِدت الآلهة

المقدمة

عندما كنت على احتكاك بالحزب الشيوعي في أمريكا، في تحريف عام 1910، سمعت بعض أعضائه وهم يتحدثون عن المفهوم المادي للتاريخ. لم يسبق لي أن سمعت العبارة من قبل وقد أصابني الفضول لمعرفة معناه الحقيقي. وعندما تفرّيت من هؤلاء الأعضاء، طلبت منهم شرحاً لهذا المفهوم. وصرحوا ما اكتشفت - كما بدا لي في ذلك الوقت - أن هناك شيئاً ما مبهم فيه وأن الغموض يتخلله.

لقد أخبروني بأنهم يؤمنون به وكانوا متأكدين من أنه مفهوم علمي أصيل، لكن كان ليس من السهل تفسيره لأنه كان "عميقاً" للغاية. قالوا لي بأنه كان عليّ أن أقرأ كثيراً جداً لفهمه واستيعابه. فيما بعد، واتتني الفرصة لأطلب من بعض الأعضاء الدائمون والمخضرمين في ذلك الحزب أن يفسروا لي معنى المفهوم المادي للتاريخ، لكنني لم أحرز أي تقدم يذكر.

وتوصلت إلى نتيجة مفادها أنني كنت سطحيّاً جداً وعقلي ضحل بشكل مريب لأنهم هذه المسألة في ذلك الوقت. في هذه الأثناء، كنت قد اطّعت على مجموعة من الأوراق الشيوعية وأخذت في قراءة الكتب والمكرّسات الشيوعية أيضاً. وصرحوا ما لاحظت أن هناك الكثير من التناقضات التي تتخلل النظرية الشيوعية.

المؤثّقون والمحرّرون كانوا يمتلكون أفكاراً ووجهات نظر مختلفة، وغالباً ما كانت متضاربة، حول مجموعة في غاية الأهمية من المسائل المبدئية. وقد فُسر هذا الأمر لي بأنه "اختلاف جائر في الآراء ووجهات النظر من جانب

الكتاب". وقد تمت طمأنيتي بأن كل شيء على أحسن ما يرام. وأن "ضمن أي حركة ديمقراطية حركتنا، يجب السماح لحرية التعبير بين الأفراد".

لم أكن راضياً بهذا الجواب إذ شعرت أنه لا بد أن هناك شيء ما خاطئ في حركة سمحت بكل هذه الآراء المختلفة على مبادئ الشيوعية. فالآراء المتعارضة والمضاربة بشكل مباشر قد لا تكون جميعها صحيحة بالضرورة. كنت ما أزال شخصاً متفتحاً، إلا أنني كنت شكوكياً بعض الشيء، وطرحت السؤال التالي بشكل طبيعي:

«ما موقف الشيوعية من الدين؟»

تلقيت على سوالي هذا ثلاثة إجابات غتلفة. فقد أخبرني البعض أن الشيوعية والدين في توافق واتسجام تام، وأن «الشيوعية تمثل المسيحية العملية». آخرون أخبروني أن «الشيوعية فلسفة مادية ولذلك لا تترك أي مجال للإيمان بالغيب أو الماوراء». وكان هناك آخرون قالوا لي «أنا لا نفق أي مؤلف من أي نوع من الدين» فهو مسألة خاصة».

ولطالما حيرتني هذه المواقف والآراء المضاربة. من بين الكتب التي كنت قد اشتريتها كانت أعمال كل من كارل ماركس وفريدريك أنجلز. وكنت سابقاً قد قرأت بعض المخطوطات التي جرى ذكرها ورأيت العديد من الانتقادات من أعضائها خلال الاجتماعات الشيوعية اللوزية. ثم قلبت انتباهي لكتابتها وبعد فترة بدأت يفهم نقصود من فكرة الفهم المادي للتاريخ. وكلما قرأت كتابها أكثر، اتضحت الفكرة بشكل أكبر. وبدأت بالتغلب على موقفي السابق غير المحند في السؤال عن الدين، وعلى الأسئلة

الأخرى، كالإصلاحات الاجتماعية، وظيفية للقطاعات الفردية (أي الاتحادات)، الدولة، والمؤسسات الأخرى.

وتوصلت إلى نتيجة مفادها أنه إذا كان كل من كارل ماركس وفريدريك إنجلز محقّرين، فأغلب الذين يطلقون على أنفسهم لقب شيوعيين، يجب أن يكونوا ضلّالين.

في ذلك الوقت كنت متحمساً جداً بشأن التأثير المثير لمفهوم المادية التاريخية. إذ أنه كان قد سلّط الضوء على مدى غشالة المعرفة التاريخية التي كنت أمتلكها سابقاً. كنت قد تعلّمت إلقاء المحاضرات للنو. وكنت قد خضت بعض النقاشات حول مبادئ الاقتصاد والتاريخ الصناعي. وقد حدث لي شيء أحرّكت أنني إذا تمكّنت من تفسير معنى المادية التاريخية للمحال والعلاقات المعاملة، فإنني بذلك أسيّد من وقتي أنها استفادة. لقد حاولت تجربة المادة الموجودة تحت تصرفي وأصبحت كثيراً ما أظني بسؤال لطلّما أزعجني وألغمني. كان السؤال على الشكل التالي:

«من الجيد استخدام مفهوم المادية التاريخية لتفسير الأشياء والأمور المادية وعلاقاتها، لكن كيف لنا أن نفتر من خلالها الأمور الروحية، هل يمكن لمفهوم المادية التاريخية أن يشرح بذلك؟»

كان هذا هو التحدي الذي أجبرني على التوصل إلى استنتاج مفاده أنه إذا لم يكن من الممكن تفسير الأمور الروحية من وجهة نظر المادية التاريخية، عندئذٍ لا بد أن هناك عملاً معيّن يتخلّل مفهوم المادية التاريخية. كنت مؤمناً أن ذلك ممكن، وشرعت في العمل فوراً.

البيانات الواردة خلال القصول التالية قد تمّ جمعها من مصادر مختلفة. ولا
أستطيع أية أفكار لي. كل ما قممت به هو أني جمعت أفكار الآخرين مع بعضها
بهدف اكتشاف المكان الذي جاء منه ما يسمى بالأمور الروحية، وأيضاً بهدف
إجراء مقارنات مع التفسيرات الأخرى للتاريخ، لإثبات صحتها ومطابقة
المنهج الماركسي.

جون كيرلتشر

شيكاغو، 1929

كيف وُجِدت الآلهة

ما أن أصبح الإنسان واعياً ومدركاً لوجوده سرعان ما أصبح قادراً على التفكير، وكان ملزماً بطرح السؤال حل نفسه:

«من أين أتيت؟» وعلم أين لمضي؟

وكان من الطبيعي جداً أن يتساءل عن كيفية مجيئه إلى العالم وظهوره على الأرض وماذا سيجي به بعد الموت. كان يرى أصحابه يستغرقون في نوم عميق، من دون أن يستيقظوا. كان يرى آخرون يُقتلون، ويحبو حياتهم. وسمى جماعداً لإيجاد حلول لهذه المشاكل التي جعلت الإنسان البدائي يتنكر معتقدات وأنكار حول الحياة بعد الموت وبكائنات غارقة في الهوى من الإنسان.

عندما تعود بتفكيرنا إلى الوراء إلى خبرات وتهاوب الجنس البشري، التي تشكل تاريخ الإنسان، نلاحظ أن الإنسان قد شكل ثلاثة طرق مختلفة لتفسير نشاطاته. بمعنى آخر، لم تكن هناك سوى ثلاثة مفاهيم مختلفة للتاريخ، ثلاث تفسيرات رئيسية لحذف الإنسان وخبايته على هذا الكوكب. صحيح أنه قد لم وضع أكثر من ثلاثة نسيات لهذه المفاهيم للتاريخ، لكننا جميعها يمكن جمعها في التسميات الثلاث التالية:

أولاً، المفهوم اللاهوتي للتاريخ.

ثانياً، المفهوم المثالي للتاريخ.

ثالثاً، المفهوم المادي للتاريخ.

المفهوم اللاهوتي

يقوم المفهوم اللاهوتي للتاريخ على أساس الاعتقاد أن هناك كائن غيبي أو كائنات غيبية خارقة تتجاوز العالم سواء أكلت خيرة أو شريرة، وأن جميع أفعال الجسد البشري وأعماله ما هي إلا انعكاسات لإرادة هذه الكائنات الماورائية. لذلك، فالتاريخ ما هو إلا سجل للمخطط الإلهي الظاهر للأشياء.

إن مفهوم التاريخ استولى على الساحة لعصور حديثة. لكنه بات اليوم حلاً مبهجاً تقريباً. اللاهوتيون أنفسهم لن يعودوا يذنبون عنه، حيث أنه يضمهم في موقف عبي. لهذا كان صحيحاً أن الإنسان يسير وفق إرادة إلهية، وأن أفعاله ما هي إلا جزء من خطة إلهية، وإذا كان مقررّاً منذ الأول أن يؤدي أفعلاً معينة ولا يستطيع الخروج عن الخطة والقيام بأعمال أخرى، عندها يكون غير مسؤول بشكل مبالغ عن أفعاله.

القتل، الاختصاب، السرقة وغيرها من الجرائم والجلب الخ الأخرى جميعها أهمل ليست من صنع يده. فما هو إلا وكيل متواضع وحفيظ ينقل خطط مشيئة إلهية أكبر وأقوى منه. يمتد بنجمنين لمرتكبين في سيرته الذاتية عن مفهومه على الشكل التالي هو الآن لنا التحدث عن شكر الله وحده، أنا أستحق بنواحيه شهاد أن أعترف بأن أنسب السعادة التي ذكرتها في حياتي السابقة لعطاء الإلهي المقدس، والذي قادني لطرق ووسائل بلغت إليها وحققته السجاس. وإني بملك حتى على الأمل، ومع ذلك لا يجب لي أن أقرض أن نفس الطيبة والنعمة مستعمر في التزول على بطلك الدرجة من السعادة أو تمكسي من تحمل انقلابا القاتل، والذي قد أقرض له كما تعرض له آخرون،

إن طليعة ثروتي المستقبلية معرفة له فقط في نطلق القوي التي يتركها، حتى
على مأساته.

روبرت برنر يدعو به من نفس المعتقد في صلته:

"أنا الخالق العظيم الذي تعلمني كل ما أعرفه، إلا أنني متأكد، بأن
أعرك وأعرف جميع أعمالك على الأرض، لكن إذا كانت معانتي محل بي من
أجل أن تتناسب مع خطة حكيمة، إذن قررت روحي أن تتحمل بثبات دون
أن تشك."

عاش كل من برنر وفراكلين في نفس الفترة أو العصر، عصر الثورات
البرجوازية. خلال تلك الأيام، كان كلاهما من المثقفين العظيمين، لكنهم لم
يكونوا قادرين على التخلص من المفاهيم اللاهوتية للكون وحكمه الإلهي.

حسب المفهوم اللاهوتي للتاريخ، من المنطقي الاعتقاد بأن إذا ما قمت
بقتل شخص إن أكون أنا الخادم. فليس بإمكانني القيام بأي شيء سيئ ذلك
طالما أن هناك قوة أكبر مني قررت بالنهاية أنني بأن أشك هذا الفعل.

من جهة أخرى، إذا كان عليّ إنتقاد حياة شخص آخر، مقابل المخاطرة
بنفسي، عندها لن أنال أي فضل بقبلي بذلك، طالما أن الأمر محرم مسبقاً.
كم مرة سمعنا الناس يرددون عبارة "إنها مشيئة الله".

إذا تمّ اعتماد هذا المفهوم اللاهوتي للتاريخ، عندها يعني ذلك أن الإنسان
ليس مسؤولاً بشكل مباشر أو غير مباشر عن أفعاله. فاصلاً "الخير"
و"الشر" التي يقوم بها ليست أفعاله فعلياً. فإما هو إلا عبارة عن أداة حقيقة
ومتواضعة تنفذ أوامر إرادة قوي وأعظم. أما ما قبله على أفعاله ونصرتاته

هنا، أو في "العالم الآخر"، حل ما اقترحه من أعيال ولم يكن بيده لتجيب اقتراحها،
بهر موقف حيثي وشير قليل للدفاع عنه.

المفهوم المثالي للتفويض

هذه النظرة إلى التفويض، والتي تقامت اليوم بفضل اللجوء الرسمي، تقوم
على نظرية الإرادة الحرة. فحسبه هذه النظرة، الإنسان هو مخلوق حر. فهو
يملك القوة والإرادة للاختيار فيما يتعلق بأفعاله وتصرفاته، القدرة على
الاختيار بين "الخير والشر". قد يمد له الله يد المساعدة، أو قد يغويه الشيطان،
لكن اختيار النهائي يكون بيده وحده ولا أحد غيره.

هذه الإرادة الحرة، هذه القدرة على الاختيار بين "الخير والشر"، ضرورية
جداً لصنع إنسان "خطأ". فإذا لم يكن بمقدور الإنسان الاختيار ف يمكن
أن يكون "خطأ". عندها ستصل عملية إنقاذ الأرواح إلى نهاية مسدودة.
اليوم تدافع الكنيسة عن نظرية الإرادة الحرة باستماتة.

لكن ما هي الإرادة؟ إنها العقل الذي تشكل داخله الأفكار. المفهوم المثالي
للتاريخ قائم على أساس فكرة بشرية. من وجهة نظر المدافعين عن هذا
المفهوم، تعتبر هذه الفكرة خالية في الأهمية. فالأشخاص الأعيان والصالحون
هم الذين يحملون أفكاراً خيرة وصالحة، أما الأشخاص الشرار والسيئين
فهم أولئك الذين يحملون أفكاراً سيئة وشريرة. الأفكار، سواء أكانت خيرة
أم شريرة، تأتي أولاً ثم تتبعها الأفعال.

الأشخاص الأتراك هم نتاج الأفكار التركية. والأشخاص الأغنياء هم نتيجة أفكارهم الغنية الخاصة. الأمم المتقدمة تقوم على أفكار تقدمية، أما الأمم المتخلفة فلها تقوم على أفكار رجعية متخلفة. الأشخاص التقدميون والناجسون هم كذلك بفضل أفكارهم التقدمية أما الأشخاص المتخلفون فهم نتيجة أفكارهم البالية والتخلفة. وهذا هو جوهر المفهوم المثالي للتاريخ. إذا ننشأ هذا المفهوم المثالي للتاريخ وطبقناه على المجتمع بشكل عام نجد أن الأمم العظيمة هي نتاج أدم مهيبة لديها رجال عظماء والذين هم بدورهم نتيجة أفكارهم العظيمة. فالتاريخ - من وجهة النظر هذه - يعني ببساطة أن الرجال العظماء هم صنّاع التاريخ. ويطلق على هذه الحالة في بعض الأحيان اسم "نظرية الرجل العظيم التاريخية". طبعاً تابع ضمن نطاق المفهوم المثالي. وكامل المفهوم يقوم على أساس الفكرة القائلة بأن الفكرة تأتي أولاً ثم تتبعها الأفعال بعد ذلك.

لذا يكون هذا المفهوم صحيحاً إلى حد ما. فلا يمكن إنكار حقيقة أن الأفكار تسبق الأفعال. على سبيل المثال لا يمكننا أن نحصل على منزل حتى نمتلك في عقولنا فكرة عنه. يمكننا تخمين أو تصوّر الشكل الذي سيبدو عليه قبل البدء ببنائه. يمكن للمهندس المعماري أن يرسم مخططاً، إذ بإمكانه تصوّر المنزل قبل بنائه. فبإمكانه أن يري كيف سيبدو بعد الانتهاء منه. ليس فقط أول طاولة من نوعها تم تصوّرها بكل كل طاولة يتم إنتاجها. ففكرة الطاولة ربما قد تولدت أساساً من عملية وضع الطعام على صخرة مسطحة أثناء

تناوله إنَّ تطبيق هذا المفهوم على جميع الأشياء والأمور نحن ملزمون للاعتراف بأنَّ الفكرة جاءت قبل صنع الطولاد.

فإذا استعرضنا التاريخ من خلال وجهة النظر هذه سنجدنا نكون مجبرين على الاستنتاج بأنَّ كشفها يعني كشف الأفكار الإنسانية ومبرها. ليس هناك أي خطأ يتخلل هذه النظرة حتى هذا الحد لكنها لا تضيء إلى أبعد من ذلك، حيث أننا نواجه من قبل سؤال غلب في الأهمية:

«إذا كانت كافة إنجازاتنا هي نتاج أفكارنا، إذا كان التاريخ ما هو إلا التهجئة المحضة للأفكار الإنسانية، فمن أين جاءت هذه الأفكار أصلاً؟»

المفهوم المادي للتاريخ

والجواب الذي تقدمه على السؤال السابق هو أنَّ «كافة الأفكار الإنسانية قد نبعت من البيئة المادية التي عاش فيها وتحرَّك خلالها هذا هو جوهر مفهوم المادية التاريخية.

في مجتمع بدائي، حيث يكون الإنسان على احتكاك دائم مع بعض الأشياء ولا يستخدم سوى أدوات أو أسلحة بدائية قليلة، تكون أفكاره بدائية، ومحدودة جداً. أمَّا في مجتمع متقدم وعالي التعقيد حيث يكون الإنسان على احتكاك مع عدد لا متناهي من الأشياء والمواد أي أنه ضمن بيئة معقَّنة، عندها تكون أفكاره معقَّنة تحمل جوانب معقَّنة، وواسعة.

بيئة الإنسان المادية هي التي تحدِّد ليس فقط نطاق أفكاره بل أيضاً سعاتها وخصائصها المعنوية. فالقانون الأول للمادة هو "المعنوية الذاتية" حل

الإنسان أن يأكل ويحسي نفسه من العناصر. إن نمو أفكاره يتبع بشكل رئيسي تطور وسائل وأدوات تأمين العيش المستمر.

والسؤال الأول الذي يطرحه الإنسان السؤال الوحيد الذي بقي هو السؤال الأول بالأولية، لا يتعلق بالطريقة التي جئنا من خلالها إلى هذا العالم أو ما قد يحدث لنا بعد موته بل "متى سنأكل؟". ذلك هو السؤال الأبدي. قد ينكر المثاليون مثل هذه "الفترة الدنيئة" لكننا يمكننا الاحتياط عليهم لتكون حل طائفة الطعام في الوقت المحدد.

منذ عدة سنوات مضت تم إجراء اختبارات وتجارب سيكولوجية ضمن سجن كبير. كان من المقرر إعدام أحد السجناء المحكومين بالإعدام شنقاً، وفي ساحة المحكمة حيث يمكن لجميع السجناء مشاهدة عملية الإعدام. ما أن تم لفّ الحبل حول رقبة الرجل المحكوم واستعداد المسؤول لجلب العتلة لإسقاط المحكوم، كان مئات المساجين الذين يشاهدون عملية الإعدام من خلال نوافذ زجاجاتهم صامتين وكان عليهم الغض يراهم بأنهم ومن قرب أثر المشهد عندما علا صوت أحد المساجين مطالباً بمعرفة موعد طعامه: «متى سنأكل؟» وأصبح ذلك صباح واحتجاجات مطالبة بالتطور.

إن الطريق الذي سلك فيه الإنسان، مسطراً عبر العصور، كان طريقاً اقتصادياً بامتياز. فالأخلاقي، والديني، والسياسي، الحربي، الفني، وكافة الإنجازات التي حققها الإنسان جميعها تقوم على أساس الاقتصاد. حاول فقط أن تبعد عن الاقتصاد وانتظر إلى أي مدى يمكنك المضي. فعندما قال نابليون: «الجيش تسير على بطونيه» فهو قال نصف الحقيقة. فالجود

ليس هم وحدهم الذين بحاجة لأن يأكلوا. والحقيقة هي أن كامل المجتمع يسير على بطة. وهذه حقيقة غالية في البساطة لكن أغلب الناس يفهمون أبصارهم عنها.

التنظيم الاجتماعي الحالي معقد جداً، البنية القوية الاجتماعية تختفي الأساس الاقتصادي الذي تقوم عليه. الكثير من الناس يشعرون بالأمان ويأتوا يتقاضون عن حرفة أنهم يأكلون ويلبسون الملابس، وأن هذه الأشياء ينبغي إنتاجها من خلال العمل. لكن هناك الملايين من الذين لا ينتجون أي فرصة لتسيان ذلك. إن المشكلة الاقتصادية تكف عند الباب.

في المرتبة الثانية بعد هذا العمل مباشرة - الاقتصاد - تأتي العوامل المادية الأخرى، كالمنطق، الطبوغرافيا والخصائص الطبيعية للبيئة التي يعيش فيها الإنسان. إذا كان المجتمع منطقة زراعية، أو مدينة صناعية، فإن هذا الأمر تأثير مطابق ومنسجم على أفكار الشعب ومعتقداته. فجميع أفكار الإنسان، من أديان، أخلاق، سياسة، إلخ، ما هي إلا انعكاس للاقتصاد والبيئة المادية. فالدماع يعمل كالمرآة تماماً. فهو يعكس جميع الأمور والأشياء المدخلة إليه من الوسط الخارجي. والخصائص الخمس تقوم بنقل مستحباتها إلى الدماغ، "هذه الميغ". يقوم الدماغ بضم هذه المستحبات التي استقبلتها الحواس وشعرها إلى أفكار. إذا أصبحت الأفكار مثبته تقريباً أطلقنا عليها تسمية آراء. فالدماع لا يمكنه عكس ما هو غير موجود. فهو لا يعكس إلا الأمور الحقيقية والواقعية. عندما يولد الإنسان يكون عقله صفحة بيضاء ناصعة لم يدون عليها أي شيء بعد. وأنا هنا لا أقول أن عقله خالٍ، بل غير قادر على أداء عملية

الصغير في هذه الرحلة يكون محكوماً من قبل الفريزة وحدها. فهو يستجيب للبرج أو الألف. لذا يقطعه حقله تتبعها يقطعه في الجواس. الحواس الخمس، الرؤية، السمع، الذوق، الشم، واللمس، يجب أن تعمل أولاً قبل أن يكون من الممكن تجميع لحة أفكار حول أي شيء في دماغ الطفل. كافة الأكاديب والخلع، جميع الحركات والمواقف التي يكتسبها الطفل خلال نموه، هي نتائج بيته. إنها بمثابة "ملفات"، في أغلب الأحيان، التي يمنحها أباه مولعون لكن أحياء لأبنائهم. بأي طفل عادي أو متوسط، أو حتى أقل من عادي، سيصبح ذكياً إذا اختلط مع أشخاص ذكياً. لكن نفس الطفل، إذا اختلط مع أشخاص أحمياء، فإنه سيبدو وحظه مليء بالترددات والأفكار الغريبة، والخوف من الوحوش والعنابر الخيالية. قد يفتني الطفل منوات عديدة في الخوف من الكائنات الغريبة والمخيفة والتي تعلم الاعتقاد بوجودها والإيمان بها خلال تلك السنوات. وذلك هي الحالة دائماً عندما يكون الطفل في الحظ ويعطى بأهل أحمياء أو أن يولد ويصير ضمن بيئة متخلفة، حيث تنتشر الرحالة والأوهام بين الأفراد مجتمعهم.

الحواس الخمس أشبه ما تكون بمسارات صغيرة تنقل مستطيلات الحواس إلى الدماغ. العديد من الناس يحملون أفكاراً غريبة حول طريقة عمل الدماغ ووظيفته. إنهم يهتمون حول العقل مساجاً من اللغز والحيرة، في حين أن الدماغ ما هو إلا عضو طبيعي مثله مثل أي عضو آخر من أعضاء الجسد وظيفته اليد، حل سبيل للتألم، تتمثل في الفك والالتقاط، الكتابة وحكها ووظيفة القدمين هي المشي، الجري، القفز، وحلم جرا. ووظيفة اللسان مصم

الطعام. أما وظيفة الدماغ فهي التفكير. لكن لا وجود لأيّة أفكار من دون مستقبلات حسية. وإذا لم يدخل للمعدة أي طعام، لا يمكن أن تكون هناك عملية هضم. وإذا لم تدخل للدماغ أيّة مستقبلات حسية، فلا يمكن أن يكون هناك فكر. تنقل الحواس الخمس "غذاء الفكر". والعقل ببساطة هو عمل الدماغ وبشأته، كما أنّ الحضم هو عمل للمعدة ووظيفتها. تلك الوظيفة التي يقوم بها العقل والتي نستبها فأكرة لا يمكن فصلها عن الدماغ، كما لا يمكننا فصل عملية الهضم عن للمعدة. تلك الوظيفة للدماغ التي نستبها فأكرة ما هي إلا عملية تخزين للمستقبلات الحسية.

صور لا حصر لك أو صور فكرية، يتم تخزينها والاحتفاظ بها، بالشكل الذي كانت عليه، لئتم استخدامها مجدداً عند الحاجة إليها، وفي أحيان كثيرة عندما لا تكون بحاجة أو لا نرغب بتذكرها حتى. هذه العملية تشبه عملية تخزين أعداد لا تحصى من الكلمات على جهاز التسجيل لئتم الاستماع إليها مجدداً عندما نريد ذلك. وبقي أشرطة التسجيل صامتة حتى نوصلها بالآلة التي تشغلها وتصدر عندها تلك الكلمات عن طريق مكبر الصوت. وذاكرتنا تبقى صامتة حتى يتم وصلها بالآلة العنقية، والتي نمتلك القدرة على تشغيلها عند الحاجة للتعبير عن المستقبلات الحسية المخزنة، عن طريق الحديث، أو حتى الكتابة، وهلم جرا.

لا توجد صور فكرية في الدماغ إلا تلك التي يوجد لها مقابل في مكان ما من العالم الخارجي. بمعنى آخر، كافة الأفكار، مهما كانت مغلقة أو خامسة، لها مصادر مادية خارجية، ويجب أن تكون مادية في أصلها. لا يمكن أن ينشئ

العكر من أي شيء إلا للمادي. ولا يمكن أن ينبثق من لا شيء. وحتى الأمور والأفكار الخيالية، كإبليس نوبل على سبيل المثال، يوجد أصل مادي له في العالم المادي متجسد في صورة رجل صغور لطيف الظهر ذو لحية طويلة وريضاء أو كما يقول جوزيف جيتزفون فيما يتعلق بالإيمان بالألهة:

(ما هي إلا عبارة عن تركيبة فكرية لجسد أنثى يافعة ذات أجنحة على ظهرها. كلا الأمرين ماديان، الأجنحة والأنثى اليافعة).

هناك قصة تروى عن رسامي العصور الوسطى الكبار الذين كانوا يرسمون صوراً للملائكة على جدران الكنيسة. يقول أحد كهنة الكنيسة صراحةً على إحدى الصور: «من قال أن الملائكة تلعب وهي مرتدية صنادل؟». فأجاب الرسام على الفور: «وس ذا الذي رأى ملاكاً لا يرتدي صندل؟»

إذا رأيت كابوساً وكنت تعلم بفيلة ذات أجنحة خضراء، أو أية خيالات وأحلام من أي نوع كانت، ومهما كانت خيالية، فبمكنتك أن ترجع جميع هذه الصور الفكرية المركبة إلى مصادرها المادية. في الحقيقة، من المستحيل التكبير في أي شيء ليس له مصدر مادي. لم يكن هناك أي فكر في عقل الإنسان سوى ذلك الذي يمكن إرجاع أصله إلى الطبيعة ذاتها. لا يمكننا التفكير بلا شيء. حاولوا ذلك وانظروا بأنفسكم إلى أي مدى سبيلون.

إلا أنه ما زال هناك بعض الناس الذين يؤمنون أن الفكر متماثل، أي أننا عندما ولدنا كانت أدمغتنا مجهزة مسبقاً بمخزون معرفي كامل. هذه العكرة غير منطقية على الإطلاق. فملعب الأفكار التطورية قد تم استعباده الآن بشكل كامل. هناك آخرون، في حين أنهم لا يؤمنون بأن المعرفة متماثلة في

الدماغ البشري، نرفعهم يعذبون أنفسهم في البحث عن أشياء غير موجودة. إنهم يعتقدون أنهم إذا جبروا أنفسهم داخل غرفة مظلمة فبإستعمالهم استعراج المعرفة من "أصابع عقولهم"، بطريقة أشبه باستخراج الماء من داخل البشر فبالشيء الذي لا يدخل إلى العقل لا يمكن استحضاره منه.

إذا أردنا أن نمتلك معرفة حول موضوع معين علينا أن نعود إلى مصادر المادة ودراسة بحوثها، أو علينا الرجوع إلى الكتب أو وسائل أخرى لتعصيل تلك المعرفة التي عمل آخرون قبلنا على تحصيلها ومراجعتها باستخدامهم لخبراتهم وتسجيلها في الكتب. ينبغي أن يتضح أمام ناظرنا كل إنسان يمتلك ذكاء أو عدم تحيز أن البيئة المادية هي أساس ومصدر جميع الأفكار. والبيانات التالية التي تقدمها حول بعض الأديان الرئيسية في العالم هي بغرض إثبات صحة ما نصبت إليه.

الأديان: ظلال جواهر حقيقية

إن نخطب الأديان التي طوّرها الإنسان نقيم لنا برهاناً ساطعاً على صحة المنظور المادي للتاريخ، إلا أن البعض يقول:

«لكن ماذا نمنى بمصطلح "الدين"؟»

والإجابة عن هذا السؤال سافح تعريفاً محدداً للدين على أنه «نظام عبادة أو عادات معينة تقوم على الإيمان بوجود قوة ماورائية خفية، كائن خارق أو مجموعة من الكائنات الماورائية الخارقة، بالإضافة إلى الإيمان بوجود حياة ما بعد الموت».

طبعاً أنا مدرك تماماً لحقيقة أن مصطلح "عين" ذو معنى أوسع من ذلك اليوم. لكن بما أني قد حدثت المصطلح، فسأعرف القارئ ما أقصده تماماً من أين تأتي هذه الأفكار؟ هل هي متصلة داخل صياغ الطفل منذ لحظة الولادة؟ طبعاً: كلا...

إن الأفكار الدينية مكتسبة. إنها نتيجة تربيته وتعاليمه. فإذا كنا قد ولدنا ضمن قبيلة بدائية سنكون قد تربينا عن "تابوهات" معينة، وبانتهاك تلك التابوهات سنكون قد جلبنا غضب الأرواح الشريرة على أنفسنا وأحفادنا الضرر والأذى بالقبيلة. مثل هذه البيئة لا يمكن أن تتجأ أية معتقدات وأفكار أخرى.

المعرفة المسيحية، من جهة أخرى، تتطلب بيئة عملية محددة جداً. كميات هائلة من الأموال يتم توظيفها كل الوقت. يجب أن يكون مجتمعاً حيث يكون فيه البعض "فشل" وآخرون "ناجحون". الذين مجرد تطور طبيعي. وهذه هي الحال في أكثر أشكاله بدائية. إنه متوافق مع كافة الدوافع الطبيعية للبشر. ذلك القانون الطبيعي "المصونية الثلاثة" — أول قانون من قوانين الطبيعة — بالغ القوة وشديد التأثير.

لا يوجد شخص على وجه الأرض يرغب بأن يموت. كل شخص يريد أن يعيش. وحتى الناس للتعتنون، أولئك الذين يتفنون ليل نهار بأجساد السماء وجمال الجنان ومتعتها والحياة الأبدية، لا يرضون بالموت أيضاً. وعندما يمرضون فقد يلجأون إلى الصلوات، لكنهم من كل بد يذهبون إلى الطبيب. إنهم لا يريدون الموت. بل إنهم يفضلون البقاء في هذا "العالم القميس والآنم"

قدر الإمكان. وهناك سبب جيد لذلك: إنه العالم الوحيد الذي هم متأكدون منه.

إن قانون المصونية الفنية يفرض نفسه ويتخطى كل حيلة خالقية سيلطع كل أمرائه، وهو مستعد للتخلي عن كل ما يملك، للحفاظ على حياته. أما الفقير، أو التسول - فأنه يمد للناس، مريضاً وسقيماً، لا يتناول خيره إلا من مال الصدقات - فإنه سيترك جهده للبقاء على قيد الحياة. فالحياة ليست، والروح غالية، حتى بالنسبة له.

حياة بعد الموت: الروح

إن الإنسان ويسبب رغبته الشخصية واللذة للحياة والعيش ابتكر مفهوم الحياة الأخرى، أو الإيمان بالحياة بعد الموت. والأحلام أيضاً بدورها لها دور كبير في تعزيز الإيمان بهذه الفكرة.

لتأمل حالة الإنسان البدائي الذي يقطن الغابة، فخلال تفاعله مع الطبيعة يواجه الكثير من الأسئلة التي يجد نفسه مجبراً على الإجابة عنها. ظلمه، أو انعكاس صورته على بركة الماء عندما ينحني لشرب، صدى صوته، أحلامه، جميع هذه الأمور تتطلب تفسيرات ملحة. إنه يبحث عن الجواب كما يفعل الطفل. هذه الأشياء هي جزء منه ومن ماهيته، إلا أنها ليست معه في نفس الوقت.

يستطيع الإنسان المعاصر أو الحديث التعرف على ظله أو انعكاسه على صخرة الماء، لكن الإنسان البدائي لم يكن يستطيع. جميع هذه الأمور كانت

لعمراً بالنسبة له. كان ظله يبعه أينما ذهب، وفي أحيان أخرى كان يغير شكله أو حتى يسبقه حتى. فقلن أنه جزء منه.

لقد روى الرحالة قصصاً وروايات عن شعوب أصلية في مناطق مختلفة من العالم تتعلق مثل هذه المعتقدات. فقد أخبرونا أن أفراد هذه الشعوب الأصلية عندما يسرون يجلبون النهر كتوا ومشون يحذر مخافة أن يسقط خيالهم في الماء، كي لا تتلفن التماسيح خيالهم وتسحبهم في النهر.

هناك شعوب بدائية ما زال أفرادها يؤمنون أن أسلافهم جزءاً لا يتجزأ من ماهيتهم. وهم يخشونها يحذر شديد من القرابة أو الأعداء خشية استخدامها من قبلهم لإلحاق الأذى والضرر بهم. إثم يؤمنون أن صدى صوتهم هو صوت حقيقي. إن صدى صوتهم هو أناسهم الآخر يتكلم. ف تكرار نفس الأصوات التي يصنعونها يعزز هذه الأفكار والمعتقدات ويساعد على فهمتها. إثم لا يعرفون شيئاً عن ارتداد الأمواج الصوتية. الصدى، الصوت الذي يسمونه في بعض الأحيان، يعتبرونه تحذيراً من أناسهم الآخر. والأحلام بالنسبة لهم ليست مجرد خيالات من صنع العقل، إنما هي تجارب حية وفعليّة.

دعونا نأخذ على سبيل المثال سكان أمريكا الأصليين من الحنود الحمر. فعندما يجلد المبتدئ الأخير للنوم فإنه قد يلم بأنه يمضي في رحلة طويلة. رحلة صيد تستغرق معه عدة أيام. يمضي في رحلته مع شخص آخر وبصطادان حيوانات كثيرة. لكن عندما يستيقظ وينظر حوله فإنه لا يرى أية حيوانات ميتة بجانبه. أدواته كلها _ قوسه وسهامه، فأسه وخضجر الصيد

خاصته بجلبه كلها نظيفة كما كانت عندما وقد النوم في الليلة الماضية. إنه لا يشعر بالثعب من السفر والترحال، بل يشعر بالراحة والانتعاش بعد الاستيقاظ من النوم. فاستجابه أنه ليس هو الذي سافر لعدة ليال، بل إنه أنه الآخر، ووجهه هي التي غادرت جسده خلال الليل. ومن ذلك الذي كان معه؟ إنه رعيم القبيلة "جناح العصفور"، الذي مات منذ عدة ليال. لكن من غير الممكن أن يكون ذلك هو "جناح العصفور" بلحمه وشحمه، إنها هو أنه الآخر، عاد من عالم آخر.

أما أرض الصيد، فليست ذلك للرج الكتيب تكتسبه الريح الذي كانوا يسافرون عبره خلال الأيام الماضية، بل مكان جبل، مليء بالطرائد. كان ذلك مرجاً تصطاد فيه الأرواح. وإذا كان "جناح العصفور" متروا الأخير هناك، فذلك هو المكان الذي سيذهب إليه الجميع بعد موتهم، حيث سيقتضون حياة أبدية فملؤها السعادة في أرض الأرواح.

هنا يكمن الأساس الطبيعي لمعتقد ذلك الإنسان البدائي، في الثنائية: الروح، والحياتة بعد الموت في فردوس يعيش فيه حياة أبدية. لكن من أين جاءت هذه الفردوس؟ هل هي سهل اختاره من بيئة مادية واقعية يعيش فيها ويشتبك ضمنها؟ هل هناك مكان آخر يمكن أن تأتي منه؟ المتنبئ الآخر ملأه كمثال غيره من البشر.

إنه يخترع فردوس الخاص وحياته الأبدية وحاله ما بعد الموت الخاص به، فهو لديه رغبة الخاصة باستمرار حياته بعد موت جسده إلى الأبد. إنه يروى بالصيد بين الوديان الجميلة، تجري فيها الجداول والأنهار الرقراقة والجبال

الباسقة، أو في سهول ترع بالجلوس، الغزلان، وغيرها من الحيوانات البرية الأخرى. إنَّ "جَنَّةَ العِيسَى الخاصة به" هي، وببساطة شديدة، بيئة الأرضية المحيطة به كما تنعكس عبر عيون عقله. إنه يؤمن بأننا آخر له يستطيع مغادرة جسده، روح لا تموت بعد موت جسده. لكنها له من تلك النوع من الأرواح المبرزة أو المفارقة للجسد أو غير المتجسدة التي يؤمن فيها مسيحيو اليوم.

فروح الهندى تأخذ شكل الجسم البشرى، جسم صاحبها. لديها أسنان وأظافر قلمين، ريش في شعرها، ونمط فأساً في يدها. عندما حاول الغزلا الأوديون إقناع المفرد المحمر باحتناق المسيحية لم يلقوا استجابة قوية من قبل السكان الأصليين. الوحيد بالسعادة الأبدية كان حقاً، وكان الهندى الأحمر يؤمن بذلك. لكن كيف شكل للكان الذى سيغطي فيه أهديته تلك، ما هو السؤال. أخبره المسيحيون أنه سيصعد إلى السماء عبر سلم ذهبي، ومن خلال بوابة لؤلؤية سيدخل مدينة من الذهب الخالص. أخبروه أنَّ الجواهر والهاقوت والكثير من الثروات والكنوز المسيحية بانتظاره، وعقيدة ذهبية يحفز بها إلى الأبد. فلجأهم الهندى الأحمر: «كلا، ليس هذا النوع من الجنة».

ولما لا؟ لأنه لم يكن باستطاعته تخيل هكذا مكان. فمجرد فكرة قضاء الأبدية بهذا الشكل كانت تشعره بالظنور. لم تكن تثير اهتمامه أفكار مثل ارتقاء سلم ذهبي وعبور بوابة ذهبية. ربما لم يسبق له أن رأى سلماً لربوابة. لم يكن هناك أي شيء من هذين الشيئين لا في البراري ولا في اللوج.

جواهر، لاكرم، عاقوت وغيرها من الأحجار الكريمة، كل هذه الأشياء لم تكن تثير اهتمامهم لم يكن يولي اهتماماً كبيراً بشأن هذه القيمات. ولم يلقى بالأهمية فكرة الجفوس على خيمة ونشر أجنحة لللاككية والمزف على غيثرته الذهبية إلى أبد الأبدنين. يا لها من ألية بالنسبة لصيد أو محارب! رفض المتنبي الأحر وباحتقار شديد للفرجوس للمسيحي. لقد كان له فردوسه الخاص، وكان يبوي فضاه أهديته في صيد العبيد، الجرافيس والمهورات الأخرى على سهول وبين تلال أرض الصيد السمينة.

الفايكنغ

في الوقت الذي تم فيه اكتشاف أمريكا كان المنود الحمر حرب مبر مسوري يعيشون بأهل مرحلة من مراحل البدائية والحضارة، أما شرق النهر فكان المنود يعيشون أدنى مرحلة من مراحل البربرية.

نلقي نظرة على مشولوجيا الشعوب الإسكتنالية في عصر الفايكنغ، عاش الفايكنغ خلال القرون التاسع والعاشر والحادي عشر للميلاد. كانوا أقرب إلى الحضارة. لذلك فقد كانوا في الرحلة العليا (الأرض) من مراحل البربرية. ما يصح عن المنود الحمر يصح أيضاً على الفايكنغ، وجميع الشعوب الأخرى فيها ينحصر هذه المسألة. فأنكروهم ومعتقداتهم مصافة على أساس الأشياء المادية التي تحيط بهم فمن يتهم التي يعيشون ضمنها، كما أن مدح العيش الذي يفرض نفسه عليهم السعي وراء الرزق وتأمين العيش. له بالغ التأثير على حقوقهم. لم يكن الفايكنغ مجتمع صيادين، حل الأقل لم يكن

ذلك أسلوبهم الرئيسي في العيش. بل كانوا شعباً من البحارة، مقاتلين عظماء محاربين أشداء عبر البحار. كانوا يسافرون بالبحر كثيراً. أبحروا بمنهم على طول سواحل أوروبا، وحول الجزر البريطانية، وتعلقلوا عميقاً في البحر المتوسط. ومن المؤكد أنهم وصلوا سواحل أمريكا. إذا لم يكن "ليف إيريكسون" هو من اجتاز المحيط الأطلسي، فلا بد أنه كان أحد من أبناء جلدته.

كان النفايكينغ يكسبون عيشهم بالغزو. عندما كانوا يرصدون مراكبهم في أي مكان كانوا يهبطون عليه ويأخذون كل ما يمكن أخذه. أغلب أولادهم كانوا يقضونها في المحيط، والقليل على اليابسة. ومن هذا النمط في العيش، وهذه البيئة لثابتة المحيطة بهم، بإمكاننا أن نستنتج نمط المعتقدات التي كانوا يعتقدونها والأفكار التي كانوا يؤمنون بها، إذ يمكننا معرفة الكثير حول مفاهيمهم ومعتقداتهم الروحية؟

الآلهة النرويجية

لم يكن النفايكينغ يؤمنون بآله واحد بل بعدة آلهة وإلهات. كان رئيس آلهتهم يدعى أودن Odinn (وكان يعرف عند الشعوب الأنجلو-سكسونية وودن Woden، أو ووتان Wotan عند الجرمنيين). كانت لديه هرون واحدة بمصنف جينته. زوجه كانت فريغ Frigg (أو فرييا Fria عند الجرمنيين).

كان أودن إلهاً قوياً وحكيماً. كانوا يفتنون بعبادته كثيراً، لكنهم كانوا يولون اهتماماً أكبر لعبادة ابنته "ثور Thor"، إله الرعد الذي كانوا يحشدونه بصورة عارٍ شديدة اليأس في منتصف العمر. كان مفتول العضلات ويعمل يده مطرقة عظيمة. لقد تحببته الفايكنغ على صورتهم الخاصة. كان رجل فليكنغ إلهي

وعلى عرار جميع الشعوب التي تحب البحار، كانت الأعاصير والعواصف هي أكثر الأشياء التي تزعجهم تزعجهم. لم يكونوا يملكون المعرفة بالموامل والفقرى الطويلة التي تسير العواصف والأعاصير التي يتناملها اليوم. لقد كان تقلب سطح البحر ولطم الأمواج الحثية لزوارهم، تعلم سفهم وغرق أسدقائهم في البحر، كان كل ذلك بالنسبة لهم نتيجة الأرواح الشريرة، الشياطين، وغيرها من الوحوش والأموال الأخرى التي تقع في أحياق البحار والمحيطات.

لأن حصفت جم عاصفة هوجاء فلذلك سمته أن الشياطين أو العفاريت خاضبة جداً منهم. لكن "ثور" كان صنيتهم، ويقايل من أجلهم. كان إله الرعد، وعندما كانوا يسمعون صوت الرعد كانوا يظنون أن ثور كان يستعمل مطرقته العظيمة، صاحباً أملاكه، الشياطين للشجرة للسفن. وبعد انتهاء الرعد كانت السياه تصفوه، وهذا كان دليل على أن ثور قد ربح المعركة بفضل مطرقته الرعدية

كان الفايكنغ يهدون قلة أخرى، مثل بالدر Balder، شقيق ثور، لوكي Loki مخرج من الأرواح الشريرة والخبيثة، إله النار، والمفيد من الأرواح

الأخرى الأكل أهمية ومكتفة. كانت هذه الأكلة تطلق حاتم الفاعل، أو الفرموس الذي كان الفايكينغ يؤمنون أنهم سيذهبون إليه بعد الموت، وعصراً أولئك الذين يسقطون في المعركة. لن يدخل الفاعل أحد غير المحارب الشجاع والقوي والقدام والحكيم. ممنوع على الجناء والأغبياء دخول الفاعل.

لكن كيف هي هذه الفاعل؟ هل كانت مدينة من ذهب، أو أرض الصب السعيدة؟... نلاحظ أنها كانت قاعة ضخمة للاحتفال فيها وليمة عظيمة وأمام مدخلها يقف أودن نفسه مرحباً بالفايكينغ الشجعان والسيكاه داعياً إليهم إلى الوليمة. وكيف كان الفايكينغ يدخل الفاعل، هل كان يرثي سلباً ذهباً ويدخل المدينة عبر بوابة لؤلؤة؟... كلا. بل عليه أن يدخلها على متن سفينة أو قارب. لذلك عندما كان يموت رجل عجز من الفايكينغ كانوا يضعون جثمانه على قارب. وكان يغطي بالأغصان وغيرها من المواد القابلة للاشتعال، ثم توفد النار بالقرب. كانت النار توفد عادة بالقرب عندما يحل الظلام، ثم يسافر الفايكينغ الميت في قاربه المشتعل مع مد الليل. لقد رحل إلى الفاعل، حيث سيتمتع بوليمته ويرقص ويقابل، كما كان يفعل أثناء حياته على الأرض.

ومن أين استوحى الفايكينغ هذا المفهوم من الحياة بعد الموت؟

لم يكن هذا المفهوم سوى انعكاس البيئة المائية التي يعيش ضمنها الفايكينغ على قواربهم. كانوا حليين للطبيعة من جهة ولأكلة شخصية من جهة أخرى، خلقوها بأنفسهم وحل صراعهم الخاصة هذه هي الأشياء

والأمور التي كانوا يرضون بها في الحياة والتي كانوا يفتخرونها ويقيمونها،
والتي أرادوا أن تستمر لهم في الحياة الأخرى.

مارلدا حتى الآن تلاحظ بقايا وأثر من الميثولوجيا الاسكندنافية وأوروبا
الغربية منها بعض أسماء أيام الأسبوع: Sunday/الأحد يوم إله الشمس،
Monday/الاثنين = Moonday/إله القمر. يوم أودين Woden's day
أو Wednesday/الأربعاء. يوم ثور Thor's day =
Thursday/الثلاثاء. ويوم الجمعة فريج أو فرييا Frigg's/Fria's day
Friday. وهناك يوم السبت Saturday وهو يساطة يوم الإله ساتورن.
طبعاً لغتنا الحالية مليئة بقايا أسماء من معتقدات بدائية وبربرية، وبالتأكيد
ما زالت لدينا الكثير من العادات والتقاليد والطقوس والمارسات البدائية
والبربرية التي ما زلنا نمارسها ونطبقها حتى يومنا هذا.

الآلهة الإغريقية

رأينا من قبل كيف أنّ بعضي أمريكا الشمالية قد اتخذوا جنتهم أو
فردوسهم كاتممكس لمحيطهم الذاتي الذي يمشون فيه، ورأينا كيف أنّ
الفايكينج الاسكندنافيين، الشعوب الأوغري، فعلوا نفس الشيء ضمن بيئة
مختلفة والآن سنتلقى نظرة على للمعتقدات الدينية لحضارة مبنكة.

المحضارة اليونانية، أو الإغريق في فروع عظمتهم الإمبريالية، قبل صعود
الإمبراطورية الرومانية، خلقوا لأنفسهم مجموعة رائعة وعظيمة من الآلهة
والإلهات. وقد خلقوا لنا تماثيل رائعة الجمال لأنفسهم وقد صوّروها على

صورهم الخاصة. كانت لكافة جيله، قوية، ذات مظهر خلّاب ورياضي كما أنها كانت تحمل سمات وميزات طبقة النخبة التي يمكن تمييزها بسهولة. بمكساة القول وبمساعدة شديدة أنّ الإغريق في تلك الحقبة كانوا يقدسون ويؤثّقون أنفسهم.

كان المجتمع الإغريقي مقسوماً إلى طبقتين متمايزتين رئيسيتين: طبقة السادة وطبقة العبيد. والطبقة الثانية كانت تقوم بكافة الأعمال القاسية والمضنية. كما الأولى مكان طبقة حرة مفرّغة للأعمال والساهي الفكرية. وعندما نفهم هذه الوقائع ندرك عندئذٍ عدم وجود معطيات بذاتية برورية بين الشعوب المراتية والمتقدّمة. فيتهم كانت أكثر تعقيداً وعكست نفسها في عضول الإغريق على شكل حياة معقّدة.

لقد أنهيت الحضارة الإغريقية للعديد من الفنانين، النحاتين، المعماريين، والفلاسفة العظماء على مستوى عالٍ جداً. لقد بنوا مدناً رائعة. وما زالت أبنيتهم وصروحهم المصمّارة مقيماً للبناء العظيم والرائع. كانت حياتهم الاجتماعية مليئة بالروعة والعظمة.

لم تظهر تلك الألفة الحسنة والنظّة التي خلّقتها الترويحون لأنفسهم في بيئة متحصّرة كاللندن الإغريقية. لكنّ الإغريق لم يفعلوا كما فعل الهنوديون والبرابرة، لهم لم يخلقوا قهراً وألفة عظيمة وبمودة مما فرضته عليهم بيئتهم المادية ونمط حياتهم ضمن تلك البيئة.

كان الإغريق يؤمنون بالآلة متعدّدة، وأنّ هذه الآلات الماورائية كانت تشارك مع بعضها القوى والقدرات التي تنسبها شعوب الحضارات المتقدّمة.

لإنها الواحدة. بمعنى آخر، حيث تسود فكرة الإله الواحد مطلق القوة، فإنه يقوم بكافة الوظائف، واللهام لوحيد.

إلا أن الإغريق قسموا هذه الوظائف والقدرات وخصصوا لكل منها إلهاً أو إلهة. كان رئيس جميع الآلهة هو الإله زيوس. كان كبير عائلة الآلهة ووالدهم. كان يقطن على جبل الأوليمب، فرجوس الإغريق. وكانت هناك مجموعة من الآلهة التي تشاركه إدارة شؤون العالم والناس. كان هناك أبولو وشقيقته أثينا، أرتيميس، أولاد زيوس ولطيم. كان أبولو يشرّف على العديد من مراحل النشاط البشري. كان إله الزراعة، كان منزل المطر والندى، كان مانع للمرض والأوبئة، حامي القطعان والرعي. كان يحد النظم. كان يحمي النصار والأطفال، وراعي الألعاب الرياضية. كان إله التنبؤ والنبوءات، كما أنه كان موسيقياً وأصفاً. كان يسلّي الآلهة بموسيقاه التي يمزجها على قيثارته.

كان للصرح بين الآلهة وبين أهلها المتغيرة هي التعبير الوحيد للصرعات المبكرة والافتقار المتغيرة للبشر. فالانتماءات التي خلقها الإغريق حل أعضائهم كانت تنسب لانتماءات معينة على لغة أخرى. فظهرت ظروف حياة اجتماعية جديدة وفتحتها في اليونان، أو دخولها في عهد انتكاسات وأزمات، كان ينظر إليها بنفس الشكل. أرتيميس شقيقة أبولو للنوام، إلهة ما تكون بأبوللو المؤنث، كانت لغة الصيد هي شبيبة بديان، إلهة الصيد عند الرومان. فتمتلكا توسعت الإمبراطورية الرومانية وابتلست الحضارة اليونانية، أخذت معها ألهتها بأنواعها. صحيح أنه جرى تغيير لبعض أسماء الآلهة، وبعض صفاتها.

لكن بشكل عام كان الدين الروماني مُطعَم بالدين اليوناني. كانت أرتيميس إلهة الزراعة، وبشكل خاص الحصاد والتي تحفظ الإغريق بحصة من أصحابهم لها. كتبت الأشجار والخضروات بشكل عام تحت مبطرتها، بالإضافة إلى إشرافها على الحيوانات البرية في الغابات. ثم هناك الإله أورليوس، رجل مؤفة كان مسؤولاً عن الموسيقى.

والرجل اللطيف هو الذي كان أحد والديه من البشر والآخر من الآلهة. كان من المفروض أن أورليوس هو ابن أويغروس، ملك ترالية، وكاليجوا، إحدى العائلات. يقال أن أبوللو قد أعده قيثارة ذهبية. وقد حلمت العائلات (المغات للموسيقى) العزف على القيثارة، فألقن العزف عليها لدرجة أن وحوش الغابة المحيطة بسفح جبل الأولم وسحرائها كانت تخرج من كهوفها وأوتارها وتلحق بالموسيقى، حتى أن الأشجار والحجارة كانت تترك أماكنها للحاق به، وكانت الجداول والأنهار تتوقف عن الجريان في مجاريها بفعل موسيقاه الساحرة.

آريس كان إله الحرب (وكان يعرف بيلوس عند الرومان). كان يهددته في القتال والمعارك، لكن منافسه في التخطيط للحرب كانت الإلهة أثينا. طبعاً كان لأريس صفات أخرى، لقد كان الآلهة في بعض الأحيان يغيثون وخطائهم ومهاتهم. كانوا يحصلون على مهام مختلفة في أوقات مختلفة وأماكن مختلفة.

أثينا (أو منيرقا كما كتبت تعرف بين الرومان) كان إلهة الحكيم، آلهة المكر، التفكير، الفطنة السياسية، الزراعة والقيادة... إلخ. كان الزعماء والفداة

السياسيون يتقنون أصاحي في مبعثها يصلون لها ويمسجون صفاتها
ومواهبها

لهوس كانت آفة دومنية، كانت إله الحب والجمال (كانت تعرف باسم
أفروديت عند الإغريق)، وكانت تمتلك القدرة على تغيير الفولاذ، الذي كان
يُعتقد مينا مضى له مركز الشاهر. كان قادرة على تحويل الكرنمية إلى حب.
كانت أفروديت يصحبها دائماً ابنتها الصغيرة، ليروس، أو كيوبيدوس
(كيوبيد)

كانت هيبة إلهة الجمال الأثوري والفضارة والأثرة. كانت تعرف عند
الرومان باسم جوفيتاس. وكونها إلهة السحاب والفضارة كانت تمتلك القدرة
على إرجاع المرأة المحجوزة إلى شابة ندية في سن الصبا. بمعنى آخر كانت تمتلك
القدرة على تجديد البشر.

كونكورديا كانت إلهة الوفاق والإثمة والوفاء عند الرومان. كانت مسؤولة
عن العلاقات بين البشر. كانت مسالمة جداً وتحمل في يدها غصناً من الزيتون.
أطلس، كان جباراً من الجبلية الذين أعلنوا الحرب ضد زيوس، إلا أن
زيوس قد هزمه وحكم عليه بحمل السماء على رأسه وكفئته. لاحقاً تم تصويره
وهو يحمل الأرض. وهناك أسطورة أخرى تروي أن زيوس قد حوَّله إلى جبل
أطلس، الذي يحمل السماء وكل ما فيها من نجوم.

بيسه (فيكتوريا عند الرومان) كان آفة للتصحر. وكان يتم تمثيلها عادةً بفعل
تسجيل المنتصرين فتوحاتهم وانتصاراتهم على دواعيهم، أو على التواضع. كانت
تُرى أحياناً وهي تقود جيوشها بنشوة للتصحر.

شقيقتها كان زيلوس، إله الخيف والافتاد والتشيط والقوة.

فولكانوس، أو فولكان، كان إله النار عند الرومان، إله القرون. كانت عملية الانصهار تحدث بفضل خضبه. كان يتم استرخاؤه عن طريق تقديم الأشخاص له. وكانت ترمي الأطلاب واليخور في النار في مناسبات معينة كهدايا وأصبيحات بلسمه.

ليستا كانت آلهة الموت والموت عند الرومان. وكان لها معبد تشتمل بداخله نارها الأبدية، وكان يزور المعبد حذرواوت نصيات مظلها. إنها تمثل التأثير المظهر والنظي للنار.

هذه الأمثلة عن الآلهة والإلهات تيقن لنا كيف أن الإغريق والرومان من أجل السيطرة على مختلف مراحل حياتهم الاجتماعية نجد استرخاوها كائنات خيالية، شكلوها على صورهم الخاصة وأسبغوها عليها صفاتهم وسماتهم، أمالهم وأحلامهم، غلوهم ومشاعرهم الخاصة.

الأولمب

كان الإغريق، كغيرهم من الشعوب الأخرى، يريدون أن يهودوا إلى الحياة مرة أخرى بعد الموت. ومنعوس الآن للكان الذي كانوا يريدون الذهاب إليه بعد موتهم وماذا كانوا يريدون أن يفعلوا.

إلا أن فكرة الحياة مرة أخرى بعد الموت، تذكرني بقصة رجل إيرلندي كان على وشك الموت. استدعوا له الكاهن فوجده يحدث قصة كثيرة وهو في طريقة لمادة هذه الحياة. فقال له الكاهن: «تشجع يا بات، تشجع يا

ولدي. فلن تموت سوى مرة واحدة فأجابه بات المحضر: «الإيمان يا
أنتي! إنه الشيء الوحيد الذي يفتقني ويمتدب روحي. فلما أرحب بالحياة
والموت عفت مرأتهم.

هنا نحن أمام حالة تعبير غريزية عن الرغبة في البقاء على قيد الحياة. جميع
الناس لديهم هذه الرغبة في الحياة والإغريق لم يكونوا استثناء. بالتأكيد كان
هناك من بين أكثر متفهميهم وفلاسفتهم علماً ومعرفة وحكمة من لم يكن يؤمن
بالأمور الماورائية، ولا بالحياة بعد الموت. عندما كان يموت الإغريقي، فإنه
كان يرحل بالصعود إلى الأولمب والعيش بين آلهة، ولم يكن فردوسه مجرد
مدينة، ولا مجرد أرض صيد سعيدة، أو قاعة احتفالات ودلائم، إنما أذهب
بمحلة ألعاب رياضية. هذه اللعبة لم تكن سوى عبارة عن انعكاس عقلي
لحياتهم المادية، حياتهم وشؤونهم الدنيوية.

كان هناك بستان كبير وشاسع في إبيس، في القسم الشمالي من أثينس،
حيث كان يجري الإغريق منافساتهم وألعابهم الرياضية. هذه الألعاب هي
نفسها الألعاب الأولمبية التي كانوا يقيمونها كل أربع سنوات. أمّا الفترة
الزمنية الفاصلة بين هذه الألعاب، فترة الأربع سنوات، كانت تسمى
بالأولمبياد.

كان الإغريق يعتقدون أن الآلهة كانت تراقبهم وتشاهدهم أثناء ممارسة
ألعابهم الأولمبية من سباق الفلاح إلى سباق الخيول والعربات، وأن الآلهة
كانت تنحاز للمتسابقين وتشجعهم وتفاضل بينهم. هكذا كان عالمهم الرابع.
هكذا أرادوا أن يكون فردوسهم على هذا النحو، كمحبتهم للطبيعة ولتنهاين

الرياضية. كان يرفعون في العيش على جبل الأولمب إلى أيد الأيدين بصحية
أفنتهم، وكثروا يؤمنون بأن حيواناتهم الأليفة والمفضلة ستكون هناك معهم
وأن سباقات العربات وغيرها من التمارين والألعاب الرياضية ستستمر في
حياتهم المستقبلية.

طبعاً بعضهم لمن يوجد أكثر تعقيداً بعد الموت، لكن ما ناقشناه في الأعلى
كان الاعتقاد العام والسائد.

وقع الرومان إمبراطوريتهم وابتلعوا مع قوتهم الإمبراطورية اليونانية.
استولوا على فنون وسجرات الحضارة الإغريقية كما أنهم نقلوا أغلب
أساطيرهم وميثاقهم. في بعض الحالات طوّروا الرومان أفكارهم على أساس
مفاهيم ومعتقدات إغريقية.

لكن مع الانتماء العام والكمال للحضارة اليونانية، نجد أن الآلهة
الرومانية، بأسمائها المختلفة، لها نفس الصفات والمهام التي تتميز بها الآلهة
الإغريقية، والسبب في ذلك يعود إلى أن البيئة كانت نفسها بالنسبة إلى
الحضارتين، بالإضافة إلى الترابط التاريخي والاجتماعي بينهما.

هناك شيء واحد أكيد وهو أن جميع هذه المقاميم اللاهوتية والفيلولوجية
كانت نتاج البيئة والحياة الاجتماعية للإغريق والرومان. كانت هاتان الساحتان
انعكاساً "روحياً" لحياتهم المادية. فأساس أفكارهم ومعتقداتهم مثلهم مثل
أي شعب آخر من الشعوب التي تستمد أفكارها ومعتقداتها من حياتها المادية،
وقد تطورت بناة على تقديهم للمادي. وفهم هذه الحقيقة بالذات بشكل
مضمر من المفهوم المادي للتاريخ.

للمحمديون

ما كان يصحّ على الإغريق، الفايكنغ، أو الخنود الحمر، يصحّ أيضاً على الشعوب الآسيوية. حيث لعبت اللذنية دوراً هاماً في حياة الناس، بالإضافة إلى أنّ التجارة (بيع وشراء للتيهات الثمينة) كانت شغلهم الأممي، نلاحظ أنّ معتقداتهم الدينية تتوافق مع نطهم اللذي في العيش وكل ما يحيط بهم من طبيعة مادية.

دعونا ندرس حالة للمحمديون (المسلمون). فجنّتهم عبارة عن مدينة. "فردوسهم" الله كما يكون بمدينة ملكة ساهرة. وكثيراً ما يقول رجال الدين المحمديون للمؤمن القادر أن يتخيّل أن يشغله الفخر إذ أنّ الله سيعرّضه من كل ما هو محروم منه في الجنة أصحلاً أصحلاً.

فعندما يذهب إلى الجنة ستقابلُه هناك حور عين حلووات. قد يكون لديه زوجة واحدة وجل واحد في حياته على الأرض، لكنّه سيملك آلاف الزوجات وقطعان مؤلفة من الجمال. سيؤمن الله له في جنّته كافة الأشياء التي أحبّها ورغب بها على الأرض وسيعيش حياة ملكية هناك حياة لا تملو من المتع واللذات الشرقية.

للمسيحيون

اليهودية: أساس المسيحية وخلقيتها. فقد بدأت كعبادة بسيطة لإله أبوي. القبايل الأبوية هي جماعات من الناس عادة ما تكون متحدة من خط دم

واحد، هذا الأصل أو المصدر هو زعيم القبيلة أو كبيرها، والمسيحية تؤمن بأنه أبوي: الأب في السماء.

لنأخذ حالة إبراهيم على سبيل المثال، الأب الأول للشعوب، زعيم أو بطريك لقبيلة أو جماعة هو وعائلته، وجميع أولئك الذين يحتشدون عليهم عيّدوا إبراهيم سلاوي، أو بالأحرى يوم كانوا حيلة عن رحله، وفتحهم الأصامي كان سلامة قطعانهم وعوائلهم. وكما كان الأب إبراهيم راعياً صالحاً، هكذا تصوّروا الأب السلاوي كراعي صالح، يعتني بقطيعه البشري على الأرض.

خلال تلك الأيام كان الله يتّزّع مع إبراهيم ويتحدّث معه عن حاجاته وواجباته. كان إبراهيم بحاجة إلى الله في أعماله. كان جُلّ ما يحتاجه هو الأرض التي يروي عليها قطيعه، وطبعاً لطرد قطعان الآخرين منها. نقرأ أنّ إبراهيم قد صعد جبلاً لتتحدّث إلى الله. وعندما هبط من الجبل أخبر شعبه أنّ الله قد أعطاه كل الأرض على مدّ بصره من فوق قبة الجبل وعلى امتداد الجهات الأربع... لقد وهبها الله له وللذين من بعده إلى أبد الأبد.

إذاً حصل لإبراهيم على حقه في الأرض من الأهل. وكان ذلك الحق الوحيد في الأرض في زمن الإقطاعية الأوروبية. "الحق الإلهي" للملك وأتباعه الأرستقراطيين كان هو السلطة الوحيدة التي يمتلكونها لتقسيم أراضي أوروبا وتوزيعها بين بعضهم البعض.

ويشكّل الشكل الذي تتبل فيه عيد إبراهيم ذلك التفسير كذلك فعل العباد المؤمنون بالخرافات في العصور الوسطى، وعندما كان يروي الكهنة

والفساوسة نفس النوع من القصص والأساطير على الجمهور المؤمن، كانوا هؤلاء بدورهم على أنهم الاستعداد للخضوع لإرادة الله وخدمة الإقطاعي أو مالك الأرض الذي يحمل حقاً إلهياً فيها، وتخويفاً مباشراً من الله.

كان الفلاحون في بعض الأحيان يبدّون بالثورة، وقد قاموا بذلك في عدة مناسبات. فمتعماً كانوا يشتكون من طغيان لسيادتهم الأرستقراطيين ويبدّون بحمل السلاح في وجوههم، كان الكهنة مستعدين على أنهم الاستعداد للإشارة إلى أن هذا التخطيط الاجتماعي هو من عند الله.

فإن هو من جمل الغني شيئاً والفقير فقيراً، هو من عين الملك كما حين الحليم والمعيد. فهم قد حصلوا على أراضيهم وامتنيازاتهم منه مباشراً. حقوقهم كانت حقوقاً إلهية، أننا التدخل في هذا التخطيط الاجتماعي يعني التدخل بالحقبة الإلهية ونهذي إرادته على الأرض.

كان هذا النوع من المصير يربك الفلاحين المؤمنين والبسطاء والسذج، فمن غير القبول بالنسبة لهم أن يكونوا بهذه الدرجة من الكفر والزندقة ليهتدوا بإرادة الله ومشيئته. فلما كان الله هو من خلقهم فقراء، وفي هذه المكانة المتدنية، فليهم أن يحتلوا وضعهم هذا ويحبوه بكل بساطة.

كانت الكنيسة تشير دائماً بأن معتقدهم ربياً تكون منزلة من عند الله لا اعتبار لعابهم بل عليهم أن يكونوا متوجين ومعتد لأن هذا العالم ما هو إلا واد من الدمار والآله حيق لك الظلام يتوهم إلى عالم النور الذي يتجاوز هذا العالم. فإن كانت معتقدهم شائعة هناك فتكون أخف في الحياة الأخرى. سيرون السعادة في الجنة بالقرب من الله. وكل تلك الأمور والمفادات التي

خُرموا منها على الأرض سيوتها الله لهم لاحقاً في الجنة. فسلطتهم متبداً في اللحظة التي تعقب وقائعهم. كان هذا هو الدور الأساسي للكنيسة فيما يتعلق بملاكها بالفلاح، لكبح روحه الثورية بعودة خفية عن السعادة بعد الموت.

وعندما فشلت هذه الطريقة، كما كان يحدث عادةً، قام الأرستقراطيون وبمباركة الكنيسة - بإخاد ثورة الفلاحين "الخصاة" بالنار والسيف. لكن بالعودة إلى "بني إسرائيل" نجد أنهم لم يعودوا شعباً من البدو الرعاة، فلا شيء الغراب، بل توسعوا وتخصصوا لهصبوا لغة قوية، وغزوا القدس / أورشليم وعزروها من اليوسيون، ثم مرت حياتهم بمتحفظ تاريخي حاد. فبعد أن تحولت المدينة للفتحة إلى مركز تجاري كبير وكانت فلسطين محكومة من قبل اليهود انقسم الشعب إلى فئتين متباينتين: الأغنياء والفقراء. فالتقسيم دينهم إلى طائفتين. إذ لما أولت الديانة اليهودية من وجهة نظر الأغنياء والأغنيى أولتها وفترتها من وجهة نظر الفقراء.

كانت أورشليم منذ أيام الرومان من أهم المدن في الإمبراطورية. وكانت خاضعة للجهة وجامعي الضرائب من الرومان والساليهم. وكان على شعبها أن "يهدوا القصر ما للقصر".

لقد سخط الرومان الكثير من مستعمرهم اليهودية، كما فعلوا مع غيرها من مستعمرهم في الأقاليم الأخرى. لم تعد الرعاة الدينية للشعب اليهودي مجرد عبادة بسيطة لإله واحد. بل لقد أظهر مبدعهم العظيم بالإضافة إلى أحلب كهنتهم وحاسبتهم مظهر نظم اجتماعي أكثر تعقيداً. التبادل الاقتصادي، والمالي،

التعامل بالمعادن الثمينة وخطف أنواع المضاعف التجارية كان الشغل اليومي
لقسم كبير ومعتبر من السكان.

إلا أن هناك من كانوا يعملون "جسمين للحطب وجالين للماء" كانت
هناك طبقة عبيد مكوّنة أساساً من أسرى خراجين عن القنود ومطاردين،
كما هي الحال عبر مختلف أقاليم الإمبراطورية الرومانية. كانت اورشليم مدينة
غنيّة بشكل عام، وغالزنا كانت مليّة بالمضاعف والسلع الثمينة والغالية.

لورشليم المقدسة

إنّ البنية التي عاش فيها الشعب اليهودي هي مصدر فخرهم من الحياة
بعد الموت التي ستكون شبيهة تماماً بحياتهم على الأرض. فبنتهم عبارة عن
مدينة كبيرة، اورشليم المسماة. كانوا يؤمنون بأنهم سيصعدون إلى السماء
حيث البوابة المثلثة عبر سلّم ذهبي وسيرون على شوارع وطرقات من
الذهب الخالص.

في البداية سيمثلون أمام مجلس سلاوي للمحاكمة، تماماً كما كانت حاكمهم
على الأرض. فهم لم ياتوا بأنكارهم عن السماء والجنة من خارج بيتهم المادية.
لقد قاموا بساطة بأخذ نموذج اورشليم كما هي على الأرض وإسقاطها على
السماء.

لقد منحزل الله من راعي قديم إلى قاضي حاكم، تشبه ما يكون بالناضي
سليان، لكنه من نوع سلاوي. وهكذا فالسليحية في حين أن جنورها تمتد
عميقاً في ميتولوجيا الشعب اليهودي، هي نتاج أوروبا. فقد نشأت وترعرعت

في قلب الإمبراطورية الرومانية، وفي ملجأ روما بالتخليد. ويمكننا العثور على الظروف المثالية التي أنشئت لظهور المسيحية خلال مرحلة انحسار الإمبراطورية الرومانية وسقوطها.

لقد أصبح عمل العيد وغيره جداً للدرجة أنه أجبر الرومانيين الأحرار من الطبقة العاملة على ترك أعمالهم والتسحق بجلية. فقد استولى العيد على قدارتهم. لذلك أصبح الرومان الفقراء في المدن الكبرى من دون عمل. حتى أنه قد تم تحرير العديد من العيد لانعدام الحاجة إليهم. كانت الدولة هي المسؤولة عن إعطاء هذه الكتلة من العمال العاطلين. أمّا الدعاية الجديدة: المسيحية، التي أخبرتهم أنّ "العيد صالح كسيدة"، قد لاقت الكثير من الإحباط عند طبقة السيد والجاهل العاطلة عن العمل. هذه كانت دياتهم، الديانة التي تقول: «طوبى للفقراء، لملكوتهم في السماء». وكانت للطبقة العمال العاطلون والمتضررون جوعاً «طوبى للجوعى الآن، ستشبعون». ولكبح العيد قالت له: «طوبى للذين يكون الآن، فهم سيصبحون أغبراً». فالحجة هي مكان للفقراء، وليس للأغنياء الجبابرة والطفلة. لقد بشرت المسيحية: «حقاً أقول لكم: لأن الغني لن يدخل لملكه فمن الأيسر أن يمرر جمل من سم الزهرة، على أن يدخل غني مملكة الرب».

سبح العيد المعززون والبروليتاريون العاطلون في المدن الكبرى لهذه الدعاية من الذخيرة للبشرى للمسيحيين. لم يكن لديهم أي أمل هنا على الأرض فالطبقة البروليتارية في تلك الأيام لم تكن مساهمة في عملية الإنتاج. لم يكونوا يشاركون في الأعمال. فأماكنهم ملاحا عمال من طبقة العيد. لم يعودوا

يملكون شيئاً في هذه الحياة. بينما طبقة البروليتاريون، طبقة العمال للأجور، هي من تلك فئات المستقبل بأيديها. طبقتنا [البروليتاريا] هي التي نواصل عملية الإنتاج. من تتلوف الأرواحيات في المعامل الحديثة، إلى أهل مدير تعيدي، هذه الصناعة الآن مستمرة وثابتة بفضل العاملين غير المالكين البروليتاريين، الأيدي العاملة للأجور. بينما البروليتاريون الرومان كانوا مستبشرين تماماً عن عملية الإنتاج. لم تكن هناك آلات في تلك الأيام، باستثناء الآلة البشرية: العبيد.

كانت المسيحية، في بدايتها، ديانة للعبيد حصرياً. ومع مرور الوقت، قد أصبحت تهيمن على الجماهير وعامة الناس لدرجة لم تعد معها الطبقة الحاكمة قادراً على تجاهلها. حاولوا إخمادها بالنار والسيف، لكن كل محاولاتهم باءت بالفشل. كان دُبلور مناسباً لها. نشبت الظروف الاجتماعية وكانت جاهزة. لم يكن هناك نظام اجتماعي أهل سيظهر للعبان خطراً من العبودية الرومانية، كما لا يظهر أي شيء اليوم من عبودية الأجر. ثم يكن أمام العمال أي أمل على الأرض، بل كان هناك وعد بالسمعة فيها وراء القبر.

كانت الإمبراطورية الرومانية بكاملها تموت وتكادى. لقد تفتت من الوجود بالتكامل. لقد قام أحد الأباطرة _قسطنطين_ بما كان محتملاً. لقد اعتنق المسيحية. وتحولت بذلك للمسيحية إلى دين رسمي، دين للسادة، وبُذنت كذلك منذ ذلك الوقت.

الإقطاعية

حينما اجتاحت قسطنطين البرابرة جميع القلايم الإمبراطورية كانوا يعدون
أمة تلبية من عدة أنواع مختلفة، كانت تمثل عادة حياتهم الرعوية، أو عناصر
الطبيعة التي جعلهم أسلوب حياتهم قريبين منها وحل احتكاك دائم بها.

وسبق لنا أن غسرتنا هذا الانعكاس العقلي كما جرى التعبير عنه في
الميثولوجيا الألمانية والاسكتندنافية. حينما كان هناك نظام اجتماعي جديد قد
بدأ بالظهور من القبائل الاشتراكية الحرة في أوروبا، نظام يقوم على ملكية
الأراضي واستبعاد الذين لا يملكون الأرض، أحرز المسيحيون خطوات نحو
الأمم. فالشعوب البربرية في أوروبا الشرقية والشيالية قد اعتنقت الديانة
المسيحية، وقد فرضت عليهم على الأرجح مبدأ السيف على أيدي حكامهم.

طبعاً، كأي دين من الأديان الأخرى، مرت المسيحية بتعديلات تغييرية
لتناسب مع البيئة المحيطة والتضخيم. هذا النظام الاجتماعي الجديد، القائم
على ملكية الأرض، والقسم بعدة لمة طبقات متباينة، كان النظام الإقطاعي
Feudalism. وقد انتشر في جميع أرجاء أوروبا مع مرور الزمن. لقد استبد
رجال القبيلة الأحرار سابقاً وجعلهم جزءاً جديداً. وأصبح زعماء القبائل
وأكابرهم النبلاء هم الأرستقراطية الجديدة. وعلى رأس كل دولة إقطاعية
كان هناك ملك. لذا الله فكان ملكاً سيادياً.

بعد الملك يأتي اللوردات الذين احتكروا الأراضي وقسموها بين أنفسهم
إلى إقطاعيات حكموها بالقوة والوسط. الرامي الصالح، يسرع اللطيف،
الأخ الصغير الفقراء، لم يعد موجوداً بل وُفِع إلى مرتبة أروستقراطي. لقد

أصبح "سيفنا Our Lord". لم يكن جيداً أو غليظاً يقتضى به وبإنعائه
وتعاليمه بل أصبح سيئاً.

أولت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية العناية المسيحية من أجل أوروبا
بأكملها لم يكن يوسع الأرستقراطيين لا الفلاحين ولا الكتبة. لم يكن هناك أي
"تعليم" خارج الكنيسة. ولكن -- مع ظهور وتطور طبقة جديدة ضمن
النظام الاجتماعي -- طبقة التجار بدأت المعرفة بإحراز خطوات تقدمية
صغيرة خارج الدوائر الإكليريكية.

وظهر عصر النهضة من الحاجة إلى وجود طبقة التجار. صارت
الكنيسة وبسوء فهم تقدم المعرفة. وكانت المحاكمات والمحاكم على الولد
ومعاقبة التنشيط أساليب جاءت إليها الكنيسة للعلوم الترياق الشافي من فكرة
احتكارهم "للحقيقة".

الإصلاح

كانت البروتستانتية السمة التي انطلقت في النهاية على اللادب التي جرى
إدخال الإصلاح عليها في المسيحية. كان البروتستانت معارضون ضد
الاحتكار الروماني وزعم الرومان أنهم الوحيدون القادرين على تفسير
الكتاب المقدس. لم يكن في نيهم إقصاء الكنيسة الكاثوليكية، بل كانوا
يريدون إصلاحها بما يتوافق مع مصلحتهم. لكن الكنيسة كان من الصعب
إصلاحها، إذ أنها كانت مصرّة على أن الطبقة الحاكمة القديمة، طبقة
الأرستقراطيين، بالإضافة إلى الكنيسة نفسها هم الوحيدون الذين يمتلكون

اعتبارات. لذلك، ظهرت كنيسة مسيحية جديدة ونمت وازدهرت بالقرب من الكنيسة القديمة.

ما هو التفسير التاريخي للبروتستانتية؟... كان البروتستانتية تنبأ طبعاً طبعاً لصراع طبقي جديد أخذ بالتطور في أوروبا. طبقة التجار الجديدة، البائسون، والصناع، كانوا في أغلبهم من سكان المدينة. تطورت البلدات وازداد عددها، في حين أنها في إلهام الإقطاع كانت محدودة، ولا يتجاوز عددها عدة مدن.

نال المواطنون، بعد صراع طويل، معياراً للحرية، لكن كانوا يريدون أكثر من ذلك. خارج البلدات، في الأمم بشكل عام، انتقدت قبضة الملوك والأرستقراطيين. فرضوا ضرائب قهالة على المواطنين الذين لم يهودوا جيداً واعتدوا لهم بل أصبحوا مواطنين وحكموهم بقسوة جديدة.

كان مواطنو البلدات منجمين صناعيين من الطراز الأول، وكانت الثروة لتضخم وتزيد بفضل جهودهم وإنتاجهم. لم يكن الأرستقراطيون متجهين، وكانوا يفتقون العمل، إلا أنهم كانوا للثريين الأوائل من عملية إنتاج هذه الطبقة الجديدة. لقد حسدوا ثمار العملية الإنتاجية لهذه الطبقة الكادحة عن طريق فرض الضرائب والأثوى وكل طريقة ممكنة كانوا يتعاملون فيها مع خدمهم وعبادهم. انتكست هذه الطبقة الجديدة - الرأسماليين الأوائل، مليونيرة الزمن الحالي - إلى الكنيسة.

إلا أن تلك المؤسسة التي تمتد جنوبها الاقتصادية في ملكية الأراضي التي تعتبر من أكبر المؤسسات الأرستقراطية في تلك الفترة، كانت تمتلك حوالي ثلث أراضي أوروبا، فاحتفظت إلى جانب الملوك والأرستقراطيين ضد

حديقة الرسالية الصاعدة. قالوا لهم بأن للوك يستحيل أن يخطوا أو يلبسوا، وأنهم كانوا جزءاً من الحلقة الإلهية لتعيينهم ملوكاً على الناس، وأن الأوستراطيون يتفقون بحقوق الحكمهم وستمّدونها من الله المعلن مباشرة. هكذا كان جواب الكنيسة، وكان نهائياً. ولم تكن تسمح بأنه نقاش أو جدال. ليس بوسع الرساليين سوى تحمل معتادهم وما كتبه الله لهم.

لقد كان التنظيم الاجتماعي في ذلك العصر إلهياً. كل شيء كان حسب إرادة الله ومشيئته. إلا أن المواطنين بعد أن تعلموا القراءة والكتابة، قد بدلوا في البحث عن "أصل جميع الحكم" بأنفسهم. فوجدوا الكثير في الكتاب المقدس، وبشكل خاص العهد القديم، لتبرير نظريتهم الاجتماعية. بدلوا بالتبشير هذه الحكم الملكي المطلق، وحب فكرة عصمة ذلك. وقد أدى بهم ذلك إلى التشكيك بعصمة البابا نفسه. لذا جواب الكنيسة على ذلك فكان القمع والاضطهاد بحاكم التنشيس والملوث لجميع من الكهنة والقساوسة الذين انتهكوا ههنا.

كان للبروتستانتية تاريخاً طويلاً من التصفية والشهداء. لكن في النهاية حان عهد النصر بالنسبة لها. كان الإصلاح اللوثرى في ألمانيا يمثل انقصار الطبقة الجديدة. لقد تمثل في تكيف المسيحية مع الظروف والحاجات الاقتصادية للطبقة البرجوازية. كانت البروتستانتية في بداية عهدا جرده كاتوليكية معقدة. إلا أن الفلاسفة ذوي الاحتياجات الاقتصادية المختلفة وفي بيئة مختلفة تماماً قد طوروا خلال عهد الإصلاح ملهع بروتستانتية أكثر

تشهداً. فلم يكفوا بالاعتراض ضد الكنيسة وملاك الأراضي فقط، بل تاروا
 ضد احتكار أي نوع من الممتلكات. لقد نادوا بمشورتها والمشاركة بها
 ثم سحق للذهب القاتل بتجديد المبدأ Anabaptism وأنصار كيبته
 بقيادة توماس متز وغيره في زمن لوتر، من قبل الرأسماليين وملاك الأراضي،
 هاتان الطائفتان صارتا محطوة الخطر المشترك الذي يهدد بحرمانها من
 امتيازاتها. إلا أن عملية التطور الاجتماعية مستمرة على قدم وساق. فقد تطور
 للمذهب اللوثري مع تطور النظام الرأسمالي حتى أصبح يهتر عن الحاجات
 الاجتماعية للرأسمالية في مراحلها المتقدمة.

في بريطانيا، كان الإصلاح عبارة عن كفاح استمراف طويل الأمد. وأكثر
 المراحل شهرةً خلاله كانت الحرب الأهلية الإنكليزية. فقد تمكن أوليفر
 كرومويل وأتباعه البروتستانتين من القضاء على السلطة المطلقة للملك
 لتشارلز الأول والإطاحة بالأرستقراطيين الأسطفيين والكاثوليك الفاساد. لقد
 قطع رأس الملك على المقصلة بالإسكندة إلى سقوط الكثير من الأرستقراطيين
 في أرض المعركة.

كان الإصلاح مع أنه كان يرمي حياة دينية—بمثل صراعاً طبشياً عرساً.
 وقد تم خوضه من أجل مصالح مادية. وعند انتصاره، انطلقت يد الرأسمالية،
 وكان على الأرستقراطيين احتلال مكانة ثورية، لو يتم القضاء عليهم نهائياً
 كطبقة. وهكذا كان مصيرهم بالضييق خلال الثورة الفرنسية.

البروتستانتية هي الشكل الذي تأخذه المسيحية لضها تحت ظل
 الرأسمالية. فهي تعيد في إعتفاء صينة فداية على السرقات التي يقوم بها

العبيد الأجورين. صودية الناع لم يحضر ويميد عن المسيحية، والفتانة حل
 معر النمط، أما صودية الأجر فلا بأس بها. إن البروتستانتية، وبشكل عام
 النبذة المسيحية، تتناسب بشكل جيد مع النظام الاجتماعي الحالي. فهي تعدُّ
 العامل بالمساعدة بعد الموت. وهذا ما يجعله قائماً بتصبية الحالي في الحياة.
 المذهب البروتستانتي أكثر تعديلاً وأقل دوجماتيّة، ويتناسب أكثر كامل
 جديد للعالم في وقتنا الحالي. طبعاً لقد مرّ للمذهب عبر عملية تطورية طويلة
 الأمد، ولا بدّ أنّ معظم مفاهيمه وأوجهه "الدوجماتية" الحالية قد اعتُبرت من
 قبل المستعمرين للمسيحيين، "أهانتا المحتاج"، حلّها من عمل الشيطان.

الحال الذين ظلّوا مكتفين

بعض النحال بقوا على درجة عالية من التثنية. إنهم يعتقدون أنّ الحلّ
 النهائي لمشاكل العالم يكمن في اعتناده الجاهل إلى المسيحية. ومن غير المناسب
 السخرية من أولئك النحال واحضارهم. فالقوم لا يقع عليهم كرههم متدثرون.
 هم غاضبون جداً في معظم الأحيان. وموقفنا تجاههم يجب أن يكون من قبول
 الشفقة والتعاطف، ويجب بذل الجهود لإقناعهم من نير معتقداتهم البدائية.
 والفضل طريقة لإقناع النحال وإيمانهم من الحقائق هي في منحهم
 المعرفة، معرفة حقيقية. فمتى تدخل المعرفة إلى الطفل، تخرج النمطيات
 الخرافية خائرة. والطمع هو أفضل دواء ضدّ الخرافة والجهل. فهو قائم على
 الحقائق والواقع، وليس على الإيمان والتسليم. إنّهُ على النقيض من الدين
 الذي لا يحتاج لأية حقائق، بل يكفي الإيمان الأعمى والتسليم. حل الإنسان

العلمي أن يكون متحفظاً ويعرف للكثير من الأمور. أما الإنسان للتنبؤ وليس من الضروري أن يمتلك أي معرفة أو ثقافة معها كانت. ومع ذلك من غير الصحيح أن هجوم حل الميال لأنهم وقعوا ضحايا بين برائن اثنين.

في زمني مضى كان يتم ضرب الأشخاص البچين بالسوط. وكان يعتقد أن هذا العلاج فعال. وهؤلاء للشرقون على هذا النمط من العلاج كانوا أناساً غرابيين، وكثرتا يعتقدون أن البچون كان نتيجة غزو أرواح شريرة للجسد البشري. وكثرتا يبلجون للضرب بالسوط لإخراج هذه الشياطين والأرواح الشريرة وعلاج للرضي.

نحن الآن لا نعالج المرضى الطفلين بهذا الأسلوب. نحن نعلم الآن أن المرضى العقلي أو البچون ما هو إلا حالة من حالات العقل ومن الممكن علاجها برسائل عديدة وعن طريق أدوية مناسبة، لكن بالتأكيد ليس بالضرب بالسوط.

الذين أيضاً هو حالة من حالات العقل، لكن في معظم الأحيان ليس حالة مرضية، باستثناء حالات معينة. فإذا كان الميال متنبئون فذلك يعود إلى تربيتهم ونشأتهم، إنهم يساعدون لا يعرفون شيئاً آخر غير ذلك. ما هم بحاجة إليه هو وجود معرفة حقيقية عن العالم من حولهم. الميال المتنبئون غير معطين كجهاز للمحكم. ونادراً ما ينشطون ضمن حركة العمل. وهذا لا يعود إلى كرههم لزملائهم في العمل، بل لأنهم يعتقدون/يؤمنون أن الـ"ميا بعد" أفضل من الـ"هنا الآن".

لقد جرى تعليم أولئك العمال (برمجتهم) بأن يكونوا شاكرين وممتنين بعض النظر من ظروفهم وأحوالهم المادية. بهذا الشكل، سينفذوا الدين الفضل وسيلة في يد الاستغلاليين ومستغلي العمل. وهذا من أحد الأسباب الرئيسية في كون الرأسماليين ليراليون جداً في التعامل مع أموالهم من أجل عمل الكنيسة. فلم تسمع عنهم أنهم يمتحون أموالهم لمكة للعمل. أما الدين، في حين أنه يساعد الطبقة الموثقة، فإنه يفتقر طبقة العمال. لهذا السبب بالظبط نسعى لإخراجه من حقول العمال، لأنه يلفح حجر عثرة في طريق تحررهم واستقلالهم الاقتصادي.

الطبقة العاملة الملهدة

في حين أن الطبقة الرأسمالية بذاتها عاجزة عن التخلص من قيود الجهل والخرافة، إلا أن طبقة العمال فاعلة. طبعا، هناك العديد من الرأسماليين المتحررين من الخرافة، إلا أن السواد الأعظم منهم لا يستطيعون التحرر منها بسبب نمط حياتهم. أما الأفراد الأكثر تثقفاً وثقافة من تلك الطبقة غالباً ما يحررون أنفسهم من الطقوسية ويثبتون موقفاً أكثر "سعة وتسامحاً" فيما يتعلق بالمسائل الدينية، لكن عندما يسألون ما إذا كانوا يؤمنون بالله غالباً ما يكون جوابهم بنعم. وعندما تطلب من تحديد مواصفات لروحانياتهم فإنهم سيحطرونك أكثر الأجوبة غموضاً وصعوبة. وغالباً ما تتحول الأجوبة إلى تصريحات غريبة على نحو:

«هناك شيء ماء في مكان ما، موجود بشكل ما، هو علة الوجود...»

وهذا الكلام هو الخطوة الأخيرة خلال الانحدار إلى مستنقع الخرافة. أغلب الناس لا يتقدمون على تخليص أنفسهم من هذا "الإله" الضبابي. ملايين العمال بلغوا تلك المرحلة. وباستلزامهم للنقي لأبعد من ذلك، لأنهم يعتبرون أنفسهم العميق للأصل اللادني للدين وحملية نظوره الاجتماعي. والقسم الأكثر تحقلاً ضمن طبقة العمال، هؤلاء الذين يتقنون على رمالهم، الذين تغلبوا عن أنفسهم خيال الجهل وخلقوا عبادة الخرافة هائلًا. وأفضل سبيل للوصول إلى هذه الغاية يمر عبر المعرفة العلمية _ الراسخون بإمكانهم سلوك تلك القرب أيضاً _ وهو موجود ضمن نسط حياة طبقة العمال.

نحن دائماً نقابل عمالاً يمدّين كل البعد عن الثقافة أو المعرفة، لكن فيما يخص الدين، فإنهم لديهم قناعة بأنهم مجرد «ترحات». وإذا سألتهم كيف وصلوا إلى استنتاجهم اللاإيمانية، فإنهم لا يستطيعون ذلك، لكنهم يتأكدون أن الدين مجرد قناعة. إنهم يشعرون أن تلك الدين يحطون ويظهرون بممارسة المسيحية والالتزام بمبادئها. قد يقولون "الحسنة" عندما يكونون جالعين، لكنهم يحطون الشيء نفسه بالإضافة إلى تجهل الحسنة التي ينطلقون وينتقلون بشؤونهم المتواضعة.

قد يفرم الراسخون بفعل الصلاة ويقول: «أعطنا خبزنا كفاف يومنا»، لكن كما قال برن لا فارغ بذلك: «ولا تعطنا خبزاً». إلا أن العامل المجهل لا يؤمن بالصلاة من أجل الخبز. إنه يعلم حق العلم أنه إذا لم يعمل فإنه لن يأكل، بل

سينصرف جوعاً أو يلجأ للتسول أو السرقة إنه لا يؤمن بضربات الخط لا
يتظر أقارب الثراء له ليموتوا ويتركوا له ثروة طائلة.

ارتفاع سوق الأسهم أو انخفاضه لا يعني له شيئاً كما أنه لا يتظر
استجابة آله فاضحة لصلواته. لقد علمت تجربته في الحياة أنه لكي يأكل هو
وعائلته، فعليه العمل من أجله وأجلهم واستحقاق خبزهم اليومي عن طريق
جهوده العقلية والجسدية. إذن تلاحظ أن أسلوب العامل في الحصول على
خبزه اليومي يختلف تماماً عن أسلوب الرأسمالي. قد يكون الأخير يجمع
ملايين الدولارات وهو يلهو بالفولك أو يصر في البحر على متن يخته...
(لماه صانع بالنسبة له). أما العامل على احتكاك متواصل مع المعجلات
الشحمية لآلة في موقع مختلف تماماً. إذ عليه التخلي عن ساحات طويلة من
طاقة حياته القصيرة كل يوم في سبيل الحصول على بضعة دولارات بالية،
لكنها ضرورية من أجل استمرار حياته وسبل عائلته.

المال الحافون غشاقون من عبيد الأرض في الماضي. الفلاح أو العبد
الذي كان يعمل في الحقول على احتكاك بالطبيعة، لكنه جاهل تماماً بعمل
الطبيعة وطريقة سيرها، كان من المحتم أن يكون مؤمناً بالخرافات. كان أمياً.
وكان يؤمن بأشياء وأموال سيضلل منها العامل الحالي. فإذا نكث بقرته أو
حصانه، كان يقول: «عنه إرادة الله ومشيتته». وكان سيطر لأن ذلك عذاب
من الله على فئوته ومعاصيه. وكان يرحل إلى الصليب أو للماء
القدس. والعامل داخل المصنع الحديث لديه خبرة مماثلة. فبمجرد توقف آلة
عن العمل. لكن العامل لا ينسب ذلك لأسباب ملوثة غير طبيعية إنه لا

يؤمن بأن الله له حلاله بذلك. كما أنه لا يصرح إلى الصليب أو الماء المتقدس، بل
نعمو حلبة الفزيت ومفتاح الربط.

إنه مادي بالممارسة. فهو يعطى حادثة من السبب إلى النتيجة. وعندما يدخل
المصنع، فإنه يقطع عنه جميع خلوصه والأمور التي تقلقه ويتركها عند الباب.
فإذا لم يتصرف كإيدي، فإنه سيخسر إصبعه أو يده أو رجلي حياته. إنه يراقب
باستمرار الأسباب الطبيعية ويذكر فيها مطلقاً، إنه في الواقع ليس لديه ولداً
لأي شيء آخر.

وعندما يخرج العامل من المصنع، فإنه يظل في بيئة ميكانيكية آتية تتفاوت
درجتها حسب البيئة. فهو يرى السيارات والدراجات تسير في كل مكان من
حوله. قد يصل إلى منزله بالقطار السريع. إنه يستخدم الهاتف، ويستمع إلى
الراديو، إلى النصوص الخارج منها عن كل بعد مئات وآلاف الأميال، محمولاً
إليه عبر الأثير. يمكنه إطفاء الأشياء وإعادة تشغيلها بكبسة زر. كل ما يفعله
أو يتعامل معه يوافق، أو حتى يتجاوز "المعجزات" التي وصفها الكتاب
للقدس.

إنه يعلم ما يمكن فعله وما لا يمكن فعله. إنه يشك بل لا يؤمن حل
الإطلاق ببقية الوقت. فهذا لا يحدث في هذه الأيام. بل إنه يضمها بجانب
قصص الجنيات، السفاريت، جاك قاتل العمالقة ومائتا كلوز. في حين أن
البيئة التي يعيش ضمنها العامل تزال المتراكمات من رأسه وتساعد حل
البحث عن صعدته في هذا العالم، وليس في أي عالم ما بعد القبر، إلا أنها لا
تزيل من عقله. ويشكل كئي. فكرة أن النظام الاجتماعي الحالي بأحسن ما

برام. بل إنه عبارة عن تجربة أخرى من النوع الذي سيكون ظاهراً كبيراً في
تجربته الاجتماعية. إنها تجربة اقتصادية.

يبحث العامل للتجربة اليوم أنه يتبع هو وأقرانه ثروة أكثر من الجيل الماضي
من العمال. فالوحوش الليكاثيكية العظيمة التي صنعها هو وأصحابه تخلص
المواد الخام وتحولها إلى منتجات صناعية بسرعة قياسية.

ومع ذلك، ويمنح النظر عن الأشياء الكثيرة والبسيطة التي يتبعها
بكميات هائلة، إلا أنه يجد نفسه غالباً محروماً من أساسيات الحياة. إذ يتم
طرده من عمله من حين لآخر. وكثيراً ما يجد نفسه حائلاً عن العمل، وفي كل
مرة يفتد فيها أحد أصدقائه ورفاقه في العمل. إنه يرى الملايين حائلاً عن
العمل ولعنة أشهر. إنه يعرف أن في العديد من بلدان العالم هناك ملايين
العاطلين عن العمل ويشكل ذلك يتوقعون للعمل لكنهم لا يجدون فرصة. إنه
يلاحظ أيضاً أن الرأسماليين، ملاك المصانع، لا يملكون الخبرة والتجربة
ذاتها، بل إنها تختلف عن خبرتهم وخبرتهم. بل إن الثروة لنفسهم هم
وعائلاتهم. إنه يراهم وهم ينفقون ثرواتهم على الرفاهية والأبهة أكثر مما
يكسب هو في عام واحد. ومن هذه البيئة الطاغية التي يعيش فيها، من هذه
التجربة الاقتصادية، يتعلم العمال أن النظام الاجتماعي الحالي، بقدر ما يتعلق
الأمم، هو نتاج الزمن والمجاعة.

البروليتارية الثورية

عندما وقف المزارع في الماضي وجهاً لوجه مع ظروفه ومشاكله الاجتماعية، عندما شعر بثقل سيطرته أسبانية ولسعات الجوع يبطئه، كان يواسي نفسه بالاعتقاد أن لورثته السعيدة بانتظاره في مكان ما وفي زمان ما بعد موته.

لكن العامل الحالي، الذي لا يؤمن بالحياة بعد الموت ولا بالسعادة ما وراء القبر، يواجه ابتهاجه لإيجاد حلول لمشاكله هنا على الأرض. إنه يرى حوله طبقة طفيلية عالة، تستغل في بعض الأحيان في الجبل الثالث أو الرابع من المعاملات الرأسمالية الثرية، أي الذين لم يشاركوا بأي عملية إنتاج من أي نوع. كما أنه يرى الطبقة المدمومة التي لا تملك شيئاً، الطبقة التي ينتمي إليها هو نفسه، تقوم بكل الأعمال القيمة والقيمة والمنتجة.

إنه يدرك أكثر فأكثر أن البروليتاريون، طبقة العمال للأجور، هي التي تدير عجلة الإنتاج، وأنها هي التي تحمل على كاملها العملية الإنتاجية من الأعلى إلى الأسفل.

التفكير والتحرر

منذ حوالي جيل مضى، كان بإمكان عدد معين من العمال ترك عملهم واليدين يعمل خاص بهم. لكن تلك الأيام قد ولت مرة وإلى الأبد. وقد استنفاد العمال هذه الحقيقة. فقد تخصصت المصانع اليوم وولدت تحتاج لرأس مال ضخم لتشغيلها. فقد ولت أيام ورشات العمل الصغيرة والمحال الصناعية

والغرمية. محقل العمل الصغير، والتجارة القردق، والحرف الصغيرة، جميعها قد ابتلعها المخزن الكبير وتقدم نظام المخزن الضخم وغروحه للتفتحة.

من هذه البيئة المادية اتبقت الفكر بالنسبة للفئة المتقدمة من الطبقة العاملة، فليس هناك مهرب من عبودية الأجر بالنسبة لهم ولا حفاضة من بعدهم. لقد بدأوا يدركون أنه لا يوجد حل نهائي لمشاكلهم، وأنهم عاجزون كأفراد بمعددهم، وليس أمامهم سوى عبودية الأجر كسبل للبقاء، وأنهم يعملون ليلاً نهار لتتراكم الملايين عند طبقات غير نافذة، طبقات ليس لها أي دور اجتماعي سوى أن تجمع القوائد والأرباح، وتخصد لتماع العمال.

وعندما يدرك العامل أن مشكلته لا يمكن حلها بالعمل الفردي وحده، فإنه يتوجه للعمل الجماعي، أو التنظيم. إنه يرى أن جهلات التنظيم الاجتماعي لا يمكن إخراجها إلى الرواء، وأن الصناعات الكبرى لا يمكن تقسيمها إلى صناعات أصغر، ورشات عمل صغيرة. فالتملك الجماعي لوسائل الإنتاج هو الحل الوحيد لمشكلته: فالطاحنة، المتاجم، والمعامل يجب أن تسيطر عليها الجماعة، المجتمع. الإنتاج الجماعي، أو إخراج كميات هائلة من البضائع والسلع المعيارية على يد جيوش عظيمة من العمال المتجهين، هو الأساس للمادي والاقتصادي للفكر الشيوعي.

التملك الجماعي من قبل المجتمع ككل هو السبل الوحيد والممكن للتخلص من نير العبودية الحالية. لقد أطلق المخرج الواسع للهروب الفردي. ولا يوجد سبل للتخلص من نير العبودية واحتكار الطبقة الطفيلية سوى العمل الجماعي للطبقة العاملة، صناعاً وعتداً فقط. ستتخلص طبقة العمال

من الفقر والجوع مرة وإلى الأبد. كل عامل ذكي يعرف تمام المعرفة أنه إذا كان هناك قرض فله ليس نتائج عن التخص والتفرد بل على العكس، من ماضى الإنتاج. ليس هناك أي خطأ في عملية الإنتاج، بل تسير على أحسن ما يرام بل الحلال يتمثل في انحلاس الإنتاج ومركته. ولا يمكن سوى للعالم دوي للفهم الصحيح والواضح لعالمهم الاقتصادي والمادي الذي يعيشون فيه أن يخلصوا هذه المشكلة القديمة قدم الزمن نفسه. وقد باتت أدوات الإنتاج ووسائله الآن في متناول أيدي العمال.

وأول خطوة تتمثل في السيطرة على السلطة السياسية وتأسيس حكومة بروليتارية. أما الخطوة الثانية فتتمثل في تأميم كافة الصناعات. هناك الكثير من العقبات التي تواجه الطبقة العاملة أثناء كفاحها للوصول إلى هدفها، ليس أقلها حالتهم المعطلة. يقول كارل ماركس «إن عبء تراث جميع الأجيال السابقة مثل جبال الأكب على حقول الأجيال الحديثة».

وهذا هو عين الحقيقة للأسف بالنسبة للطبقة العاملة. فما زال العمال مغلون بالكثير من التقاليد والتراث. مزالوا يحملون الكثير من المعتقدات الدينية التي تنتمي إلى الماضي، معتقدات وأفكار خرجت من قلب الظروف والأحوال الاقتصادية والمادية التي عفا عليها الزمن. وهذا مرفق طبعاً إلى التلغين الذي تلقوه على يد طبقة الأسياد التي يسعى التعليم. لكن البيئة المادية والظروف الاقتصادية المتغيرة التي أخرجت أشكال دينية جديدة للطبقات السابقة لن تأتي بأي نموذج ديني جديد للطبقة الحالية فالوعد بسعادة أبدية بعد الموت كنموذج عن الفقر والمعاناة في الوقت الحالي يتأهلها

البروليتاريون الجدد بحركة سياسية جليدية، وليس بلدين جليدين، حركة سياسية يوسع العالم بمشغورها، ويهدف حالي، الآن وهناك وليس في حياة أخرى هناك. هذه الحركة اللاتينية، بأسسها الاقتصادية واللاذنية، وأهدافها الاقتصادية والسياسية، هي الأمل الوحيد والأخير لعالم العالم وشعارها الأساسي والأول هو: «في عالم العالم انشؤوا...» قلن تحسروا شيئاً سوى أهلاككم، ومستنورون بالعالم كله.

القسم الثاني

ديانة التوحيد القمري

مدخل

أهم الأسئلة التي تعالجها هذه الأطروحة هي:

هل كان "الله" هو إله الديانات الإبراهيمية السابقة، أم أنه كان إله القمر والحرب عند الشعوب العربية ما قبل الإسلامية؟

وإذا كان "الله" هو إله القمر والحرب لدى الشعوب العربية ما قبل الإسلام، فهل يمكننا القول أن الإسلام ما زال ديانة غمرية بالرغم من محاولة محمد إصالة العديد من القصص التوراتية المحرّفة إلى القرآن؟

بالنظر إلى هذه الأسئلة ما إذا كان "الله" / إله المسلمين هو إله القمر والحرب القديم، فإن هذه الأطروحة تعالج الكثير من الأدلة المتوفرة، وأغلب الأدلة المتوفرة والحالية حول إله القمر تتناسب مع هذه الفئات:

الجغرافيا: كافة المناطق والأقاليم المحيطة بمنطقة كانت شعبيا تعبد إله القمر وتعبث فيها الديانات القمرية.

الحجج اللامعوية: نلاحظ أن حجج المسلمين ضد قول أن "إلههم / الله" هو إله القمر ضعيفة ولامعة وغيل لتصبح موضع شك، في حين أن الحجج التي تقول أن "الله" هو إله القمر تصبح أقوى وأقوى كلما تعمق الباحث في البحث

التراث: الأحاديث تثبت عبادة القمر، الطقوس التبتدية، التذكير، والتوجه.

الفرقان:

الفرقان هو عبارة عن كتاب مقلّص يختصّن تعلّيات لعبادة إله القمر والحرب، ويتضمّن إلى جانب ذلك قصصاً توراتية مكرّرة ومشوّرة كمادة ملء العرامات. وأي قراءة دقيقة ومتعمّقة للفرقان تكشف التفسيرات الدينية التوراتية فيه، كما تحيط اللثام عن أصول الديانة القمرية فيه والمعاكسة لعبادة الشمس التي تتخلّل الديانة المسيحية.

الفرقان يفرض فريضة "الحج" على المسلمين، والتي هي في أصلها طلّس لمري تابع لعبادة إله القمر، ويعبد كل الهنود ومعاوي لعبادة الشمس، حيث أصبح هذا الطلّس شائعاً ومشترأً بكثيرة بين العرب بسبب شدة حرارة الشمس المحارقة في شبه الجزيرة العربية.

هذا أورد لكم حدة أمثلة للتوضيح:

[١]. ذو القرنين كان مسلماً صالحاً. ويشير اسم ذو القرنين إلى ملك وضع على رأسه تاجاً عليه هلال على شكل قرنين، وكان يعبد إله القمر. ذو القرنين يرى الشمس وهي تغرب في بركة من الطين «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَيَّةٍ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَيَّةٍ» [الكهف: 86]. يقول الباحثون غيب وكريم عن ذو القرنين: «القرنين يعودان في أصلها إلى فكرة ميثولوجية قديمة جداً. "بارام-سين" على سبيل المثال كان يُمثّل بصورة الإله "أفد" أو "سد" لكن بقرنين»^(١)

^(١) Gibb & Kramers. Encyclopedia, p. 76, Dhu'l-Karnain entry

[٦]: **لَهُ الَّذِي أُرْسِدَ كَلَامَ مَنْ عَمِدَ وَإِبْرَاهِيمَ مِنَ السَّمَاءِ (فَقَدْ تَرَى نُفُوسَكَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَظَنَّا بِكَ قَوْلًا كَرَاهِيًا) (البقرة: 144 والأنعام: 75 77)**
 وفي مناسبة أخرى استخدم الله الشمس لإرشاد أولئك الذين لجأوا إلى الكهف، أو لعل الكهف (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَوَلَّى غُرَابًا مِنْ تُهْمِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَخْمٍ وَمِنَ الْكُهْفِ: ١٧).
 [٣]: **أشار إبراهيم إلى النجم الشمالي الذي يدور حول القطب الشمالي ولا ينزل تحت خط الألف (فَلَمَّا جَنَّ حَتَّى الْكَلْبُ رَأَى قَوْكَا قَالَ هَذَا رَبِّي) (الأنعام: 76)**. ثم أشار إبراهيم إلى القمر وقال هذا ربي (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِيًا قَالَ هَذَا رَبِّي) (الأنعام: 77).

[٤]: **في النهاية، رأى إبراهيم الشمس، ولما قارن بين الشمس والنجوم والقمر رأى أَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ أَكْبَرَهَا وَأَكْبَرَهَا (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِيًا قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ) (الأنعام: 78)**

[٥]: **بعد أن دعا إبراهيم النجوم والقمر والشمس "ربي"، قال أنه وجهه وجهه له الذي خلق السموات والأرض دون أن يحدد طبيعة أو صفات هذا الإله (إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) (الأنعام: 79).**
 وهذه القصة والرؤية شبيهة بأساطير المخلوق للنجمية أو الكوكبية التي كانت مألوفة في منطقة الشرق الأوسط وحوض البحر المتوسط، والتي تقول أن هناك إلهاً رئيسياً هو الذي خلق النجوم والكواكب.

(إِنْ رِجْتُمْ اللَّهَ الْقَوِيَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْضِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَوَاطِ السَّمْشِ وَالْقَمَرِ وَالْجُودِ مُسَبَّحَاتٍ بِأَنبَاءِ آلَاءِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرُ بِيَدِهِ اللَّهُ رَبُّ الْمَالِكِينَ) [الأعراف: 54].

ثم خصص لغة لكل شيء، واختار نجماً أو كوكباً أو جرمًا سماوياً لمستوى قوته ويعمل منه عرشاً ورمزاً له. في أساطير الخلق النجمية، لا يوجد جسم مجسم أو جرم سماوي أبدي، كما أن الجسم النجمي أو الكوكب لا يعتبر إلماً، بل إن الكواكب والأجرام السماوية هي بمثابة عروش ورموز للاله.

الطقوس والشمائل:

الحلج بشكلي خاص، وغيرها من طقوس إله القمر، تشير إلى عبادة إله القمر. فكلتا الفرقين وضعت الحلج شيئان مضافان للمادة الشمسية، ليس بسبب أي ميل قولي للتوحيد، إنما لأن حرارة الشمس كانت شديدة وقائلة في شبه الجزيرة العربية.

كتب المفكرة اللاهوتية كارين أرمسترونغ: «كان طقس الحلج نفسه في الأصل طقساً عرفياً يبدو أنهم كانوا من خلاله يظهرون الشمس المنة لتحرير أمطار الشتاء»⁽¹⁾.

الممران وفق الملهة.

⁽¹⁾ Armstrong. Biography, p. 62

جدار "الحطيم" _ هو القوس الميني حول الكعبة قبالة الحائط الشمالي في الكعبة، قبة الصخرة، المساجد القديمة والحديثة والعديد من المباني العربية والتي تحمل الطابع الإسلامي تشير إلى عبادة إله القمر.
أسس للمعبدة اللداعلية:

المحراب، الذي يمثل عراب أو مصل فينوس أو عشتار أو كوكب الزهرى والعديد من الأشكال المعاصرة الأخرى داخل المساجد والمجموع والتي تشير إلى الأصول القمرية-النجمية للإسلام.
الدين والثقافة:

انظروا إلى شكل الأبجدية العربية وطريقة رسم الأحرف فيها واستخدمها، شاهدوا الأعمال الفنية، والرموز على القطع المعدنية والعملات، جميعها تشير إلى أن الإسلام مازال نسخة ممثلة من ديانة قمرية للديانة.
الشرور الناجمة عنه:

هناك أنواع من الشرور التي نطج بشكل خاص فقه أو مذهب معين، من جهة ملاحظتها والتمسك فيها معترف للمعتقدات الدينية والدوغمات الدينية التي نجت عنها. ولها فوائد دقيقة أو طفيفة في المذهب سيكون لها تأثير بالغ وكبير على المجتمع والتاريخ. فالشرور الناجمة عن الإسلام لا تتميز بها سوى الأديان التي تتبع عبادة إله القمر والحرب.

فيما يخص السؤال ما إذا كان يجب أن نعتبر "الله" هو غله القمر، فإن الأدلة دافعة ومنيرة وتشير بقوة إلى أن "الإسلام" ديانة قمرية تنكّرت بطريقة ذكية ومنذ زمن بعيد كديانة يهودية أو مسيحية، أو أنها نسخة عميقة عنها كما تزعم.

المسلمون متفقون على العموم بأن "الله" إلهم ليس هو نفسه إله الإنجيل الذي يقرؤونه المسيحيون واليهود الآباء فهم يعتقدون أنه كتاب حزقيا ولا يعترفون بصحته.

كما أنهم متفقون أيضاً أن "الله" لا يشبه الثالوث المسيحي الذي يعبد المسيحيون.

في النهاية يمكننا القول أن الحلال الذي يراه الناس فوق المساجد والكنائس والمسجون القمر ليتبينوا من خلاله مواعيد الأحداث هو أوضح دليل وإشارة إلى الطبيعة القمرية للدين الإسلامي، والليب من الإشارة إليهم.

الله، بوصفه إلهاً للحرب

إله القرآن متطابق في مواعيداته وخصائصه مع إله الحرب والقمر لدى الشعوب العربية القديمة في جنوب شبه الجزيرة العربية أو اليمن. وقد جاء في موسوعة ميريام-ويبستر لأديان العالم (2000) مايلي:

«أغلب لغة التبادل العربية كانت لغة مساوية، وغالباً مرتبطة بالكواكب والجرام السماوية (وبشكل رئيسي الشمس والقمر)، وقد نسبوا لها قوى وفدرات مثل الخصب، الحياة، والانتظام من الأعداء»⁽¹⁾

وكتب دهنفيلد نيلين يقول: «...الإله الرئيس، كان إله الحرب، وهو الإله القومي الذي يعبد بشكل رسمي... في جميع الأوجاء الجنوبية لشبه الجزيرة

⁽¹⁾ Encyclopedia of World Religions p. 70 Merriam-Webster's

العربية، نعم، فهناك في جميع للعالم والأولاد السامية تقريباً علامة واضحة
وجلية لإله القمر⁽¹⁾

وعلى سبيل المصادفة نلاحظ أنّ الآلهة الرئيسية عند شعوب جنوب شبه
الجزيرة العربية وإقليم الحبشة هي لغة قمرية، وستناول موضوعها
لاحقاً. كتب الباحث ليفرتون مايكس أنّ "الله" كان مسبقاً بإله اسمه
"إله" أو "إله-مئة" وهو إله القمر عند السبائيين⁽²⁾

الذي جرى تعديل اسمه لاحقاً ليتحوّل إلى الإله "مين" الراهدي. وقد
أكد الدكتور سيد القمني أنّه "كان أيضاً من أسماء إله القمر عند العرب
السبائيين هو "إله مئة" التي تترجم إلى اللغة العربية "الله رب البيت الحرام
الموجود في مكة"⁽³⁾

فكلمة "إله" تعود للمصدر العربي "إله" أي "رب"، وحسب اختلاف
الأسكن والنلهجات، من المرجح أنّ حرف الكاف تغير لدى السبائيين ليصبح
"مئة" بدل "مكة"، وبذلك يصبح معنى "إله-مئة" يساوي "إله-مكة" أي
إله أو رب مكة.

⁽¹⁾ Nielsen, 1912, pp. 593-594

⁽²⁾ Sykes. Mythology, p. 7, Allah entry

⁽³⁾ سيد القمني، الأسطورة في القرآن، ص 11

ويقول سيد القمني أيضاً «كان (40) إله القمر ملوكاً، وكانت زوجته (اللات) وهي الشمس، وكان لها ابن هو (عشتر) [أو ربا عشتر]، أو الرهرة»⁽¹⁾

أما السبأيون فحسب تعريف موسوعة الويكيبيديا فإنهم شعوب عربية قديمة كانوا يتحدثون اللغة العربية الجنوبية القديمة، عاشوا في المنطقة التي تسمى اليوم باليمن، جنوب غرب شبه الجزيرة العربية⁽²⁾.

كانت مملكة سبأ تتميز بنظام حكم ثيوقراطي شبيه بالخلافة الإسلامية، يكتب سبئيون قائلين: «كان السبأيون يحرفون بشكل رئيسي من خلال ولائهم لإله القمر "الله". فهم كانوا "أبناء الله"، مرتبطون بها بينهم بمادات وتقاليد وطقوس واحتفالات مشتركة، وحاكم مشترك»⁽³⁾.

وحل فرار الإسلام، فالتحالفات التي أقامها السبأيون كانت تتميز بطابع ديني غالباً، كما أن الحروب التي شنها السبأيون كانت حروباً دينية، كما أنبرنا برينتون: «مع تمدد واتساع نفوذ دولة سبأ عبر القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، تم فرض مذهب عبادة "الله" على القبائل والعشائر التي كانت لديها بيوماً للآلهة خاصة بها...»

⁽¹⁾ سيد القمني، إله القمر، ص 11

⁽²⁾ <http://en.wikipedia.org/wiki/Sabaeans>

⁽³⁾ Simpson, Sheba, p. 68

ومع اتساع الدولة السيلية، انتشرت ديانة "آلهة" إلى الأقاليم المغرقة، بل وحى الأقاليم والمناطق الخليفة. وقد قام ملك قمتة الذي شيد جدار تشق العالي بتكريس هذا الصرح للإله "آلهة"، ملوك "ملرب" و"مبا" وعندما سيطر السابيون على مدينة "تشان" التي هي مدينة "تشن" في يومنا الحالي، لجبروا سكانها على بناء معبد للإله "آلهة" داخل أسوار المدينة كعلامة على خضوعهم للسلطة السيلية.

وعندما تحالفت القبائل القاطنة في للرضعات مع مملكة سبأ، قامت إتفاقيات معاهد خاصة بها لإله "آلهة"، أو أنها كانت تذهب لزيارة معابد هذا الإله في مواسم الحج. تمت إقامة عدد من البعثات والمعابد عبر أراضي عشيرة "بعل" بالقرب من عمران والريضة، شمال غربي صنعاء... وقد تم جمع وتوحيد القبائل والعشائر المختلفة ضمن كيان سياسي واحد عن طريق احتوائهم المشترك بالـ "آلهة" كإله أسامي وديسي... كان الملك يقوم بأدلة طقسية شعائرية لتكامل الجميع العشائري... للإعلان عن إجراءات الأمن الجماعي ومواسم أخرى...⁽¹⁾

هذه الحركة التوفيقية الإجبارية تذكرنا كيف أن مبدأ أمر المسلمين أن يقاتلوا حتى يصبح الدين كله لله [البقرة: 193، الأنفال: 39]. لذلك عندما كان المسلمون يغزون إقليمياً أو منطقياً، كانوا يفرغون عبادة "اله" حل الشعوب الوثنية تحت طائلة عقوبة الموت، لكنهم لم يقوموا بقتل أو إجبار أحد

⁽¹⁾ Breton, Felix, p. 117....120... 131

من اليهود أو المسيحيين حل احتناق الإسلام قسراً، لأنهم افترضوا أنهم كانوا
يعبدون "الله" مسبقاً.

إن حقيقة أن الإله الرئيس عند العديد من القبائل الجنوبية في شبه الجزيرة
العربية كان إله القمر والحرب بدلاً من أي إله من مرتبة أعلى أو ثانوي يعني
أنه كانت هناك حالة حرب دائمة ومستمرة بين الملوك. وهذه الحالة شبيهة
بالحالة السائدة للإسلام طوال الأربعة عشر قرناً الماضية، كما قال صموئيل
مونتغون: «مسلو الإسلام دامية كما هي أحمشاه»⁽¹⁾

وبما أن "الله" هو إله الحرب والقمر، لا يستطيع المسلمون الانتقال إلى إله
آخر لإسماء "الله" أو لإرضاء "الله". والثاني، الوحيد الذي يقدّمهم القيام
به هو السؤال: «يا "الله"، لماذا كتبت علينا القتال؟» (وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا
الْقِتَالَ) [النساء: 77، البقرة: 163، التوبة: 86، الأحزاب: 101-102،
محمد: 20].

وقد كتب ميمبسون عن حالة الحرب الدائمة بين الملوك العربية الجنوبية
التي يصادف أن جميعها لديها إلهة حرب عليا:

«أغلب الثقوش التذكورية السبئية (110 ق.م - 300 ب.م) تم تكريسها
على أمل بمساعدة الإله في حل بعض المشاكل، أو أنهم يقدمون شكرهم
وانتاهم عن مساعدات قمتها لهم مسبقاً. وهناك موضوعين كانا يتم الصلوات
لها أغلب الأحيان، الاتصال في الحرب والولادة. وبما أن فترة السبئية

⁽¹⁾ مونتغون، صراع الحضارات، ص 258

الوسيلة كانت "جولة حرب دائمة" بين الدول العربية الجنوبية، كان من الطبيعي أن يعتبر الناس عن امتثالهم للحروب سلباً من خاتمهم.
كانت الآلهة الرئيسية كانت تتم استشارتها عن طريق كهنة أو وسطاء لها في جميع شؤون الحياة الإنسانية تقريباً كأوقات شتّى الحروب أو انتظار مواليد جديدة.⁽¹⁾

كما أن القرابة حول دين إله القمر والحرب السبائي "آلهة" من خلال الطوفان داخل معابد ستمتدنا بصيرة حول خلف آلهة، "الله" والإسلام: # هناك نقش يعود للعام 250 م تقرأ فيه: بالنسبة لخادمهم كوكب، فهو يقدم شكره لقوة وعبد "آلهة طهوان" [أي، الثور] لأنه من عليه بالسلامة والحياة والنجاة في جميع تلك المعارك والحروب، ولأنه من عليه بالعودة سالماً شريفاً، مع خناتم المختتمها من الثمان ولثلاثي عدواً قتلهم وحده، وبجائزة أسرته قلبه.⁽²⁾

نقرأ في نقش يعود للسنة الأولى قبل الميلاد: ربيب يحرم من قبيلة الأعراف في ميزان قد كرمس هذا النقص لك "آلهة" في ميزان لأن... آلهة قد من عليه بالغنائم، الجواز، والسبي... ولأنه تفضل خادمه ربيب في المعركة التي واجه فيها العرب في أرض مناهته...⁽³⁾

⁽¹⁾ Simpson. Sheba, p. 164 + figure 59

⁽²⁾ Simpson. Sheba, pp. 62-63 + figure 30

⁽³⁾ Simpson. Sheba, p. 63 + figure 31

اسم كروب ليل وتر، فين ضمير علي (العام الثامن قدم تقريباً) مخوش في حجر صخري داخل معبد الله في مراح، يتحدث عن مآثره التي من ضمنها "مروض سيطرته على طريق البخور (أو) سحق علكتي لوسان ونشأ" (3) والنهاية أيضاً تعطينا لمحة ليس فقط عن "الله"، بل عن "الله"

أيضاً. التمثال البرونزي التذكاري الشهير لـ "معد يكرم" في معبد "الله" بأوزم، وقد نقش عليه رسالة تظهر أنه مكرس للإله "الله". فالرجل عابث كما تشير قبعته المصنوعة من جلد الأسد مع أربع برائن ظلمة، كما أنه يملك جنبة أو شجرة معقوفة مثبتاً على حزامه (4)، وقبضته اليمنى مغلقة ومعدودة يخللها قلب أي ربها الله كان يمسك بها سيفاً. الشجرة المعقوفة أو الجنبة يشير إلى أن "الله" هو إله النصر والحرب

معبد بران أو باران يعد مسافة النان كيلو متراً جنوباً عن معبد "الله" الأساسي في مارب التي كانت تسمى سابقاً لوزم، لكنها أصبحت تسمى الآن "حرم باليس أو حرم باليس".

هناك نقش وجد محفوظاً على أحد الأعمدة للمملكة الستة جاء فيه "الله باران". قطعة من لوحة برونزية تعود إلى العام الخامس قبل الميلاد من معبد باران تظهر وحلوان، شجرة الحياة على النمط الآشوري بين ثورين مجنحين

(3) Simpson. Sheba, p. 69

(4) Phillips. Sheba, p. 287

وستة جنود في المركب، كل واحد منهم يحمل قوس وكوس. اليد المقطوعة للمعد المهزوم⁽¹⁾.

الوهول والتيران للجنحة هي رموز لإله القمر وصورة الجنود الذين يحملون أيدٍ مقطوعة تظهر أن "الله" كان إلهاً للحرب والقهر. صورة الأيدي المقطوعة تذكرنا بالمعوية التي ينصها القرآن بقطع الأيدي:

{إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ جِهَتَيْنِ} [البقرة: 217]

كما أن القرآن يأمر بقطع رؤوس الأصابع والرؤوس

{فَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ وَأَطِيعُوا أَهْلَ الْبَيْتِ} [الأطاع: 12]

هناك لوحات مكرمة لإله القمر والحرب. ويظهر في الصورة أتباع له والذين أهدمهم الهمنى للأهل، وممسكين بأديم اليسرى سيفاً. كل سيف من تلك السيوف فيه مقبض نهاية حل شكل حلال⁽²⁾

هناك أيضاً تماثيل برونزية مكرمة لإله الحرب والقهر "الله"، وأغلبها بيد وهي تحمل سيفاً أو رمحاً نظراً للشبوب التي تكتل أديم المنقلة.

⁽¹⁾ Simpsom. Sheba, pp. 60-61 + catalog 26 (5th CBC bronze plaque)

⁽²⁾ Simpsom. Sheba, catalog 124

وهناك نقش عصور حل أحد التماثيل جاء فيه الله الجبتي المبرزي الرابع الذي تم تكريسه للإله "لقه" من قبل أحد أنبائه⁽¹⁾.

وبما أن "الله" نفسه كان إلهاً للحرب والقتل، فإن شخصية حل السيف أثناء التبشير أو التوحيد والتغير كما نرى الآن عند الجاهات المتطرفة - مثل داعش والتمرة والملاحة - هي ميزة أساسية يتميز بها الإسلام، كما كتب دوبر يقول:

«لا مجال للشك أن العصا أو السيف كان ملحقاتاً أساسياً وضرورياً بحمله الداعية من بدايات الإسلام. واكتسب هناك قول للمجاهد [776-868م] جاء فيه: "براهي أن الواحظ أو الداعية يمكنه أن يصعد إلى المنبر علواً طالما أنه يرتدي العمامة ويحمل عصاه"⁽²⁾.

حاشية هامة :

هناك في الإسلام العديد من الفرق والمذاهب الفتنوية التي تعتقد بعجل الله في القدر، حتى أن بعض تلك الفرق يعتقدون أن "الله" تجل في القدر وأنه لم تطأه رجل إنسان قط. تلك الفرق تنس القدر وعجله، ويمكننا القول أن هذا الإجلال والتدريس شكل من أشكال المفكرات القديمة للمجاهدات الفسرية الساقطة التي كان الإسلام أساسها.

⁽¹⁾ Simpson. Sheba, catalog 24 (6th C BC 4th of 4 bronze warriors), catalog 25 (7th-6th C BC bronze statue), pp. 59-60

⁽²⁾ Zwemer. Heira, ch. 4, p. 37

هناك العديد من الإشارات التي تشير إلى أن عمداً كان نبياً عمارياً يعبد إله الحرب والقتل. على سبيل المثال، نبوءته الوحيدة - إن صحت - تسميتها بـ "وعدته". كانت حول من سريخ الحرب بين الروم البيزنطيين والساسانيين الغربيين (عَلَيْتِ الرُّومَ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَنِي عَقْلِيهِمْ سَيَفْلُيُونَ (3) فِي بَيْعِ سِنِينَ هَ الْأَمْرَ مِنْ قَوْلٍ وَوَنَ تَعْدُ وَتَوَمِّلُ بَتَرُحُ الْقَوْمُونَ) (الروم 2-4) وهي على الأرجح لا تعلق كونها مجرد تخمين أو ما يسمى حادثة بالـ Wishful Thinking.

المهم أن الدين الذي أقامه عمداً لم يكن متمحوراً حول فكرة المسيا أو الأمور الملهية، بل كان عبارة عن عمليات مؤسسية للحرب تتضمن إرشادات لمعاملة الغير من اللذين بالنسبة للشعوب المهزومة من المسيحيين واليهود، وقانون الشريعة الإسلامية التي تتضمن عقوبات صارمة وجائزة بالنسبة للجميع.

إن حقيقة أن "الله" كان إلهاً للحرب والقتل يمكن رؤيتها من خلال حقيقة أن "الله" كان يُنظر إليه بوصفه حامياً للمؤمنين فيه (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (البقرة: 107-120-257-286، آل عمران: 68-122-123)، في حين أن الأصنام أو الأوثان، أو الآلهة الأخرى التي كان يعبدونها الآخرون فهي التي تمضي الكفار وتنصرهم (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَزِيدُوا كُفْرَهُمُ الطَّاغُوتِ) (البقرة: 257) وهذا شيء غامض بما كان يجري في الديانة الشركية السابقة، فكل إله كان يحمي أتباعه والمؤمنين فيه، ويصبرهم عندما كانوا يتعرضون إليه ويطلبون منه للموت.

ما سبق نستج أن المسلمين يعتقدون أن العالم كله مضمّن إلى معسكرين
 بينها حرب دائمة لا تنقطع إزواها (دار الإسلام) و(دار الحرب). المسلمي أو
 أهل الذمة يعني "للحميون" أو "الذين تحت حماية..."، وكذلك هم
 المسيحيون واليهود الذين عليهم دفع ضريبة "الجزية" لقاء حمايتهم، واعتراضاً
 منهم بسيادة الإسلام، وأتكم في حالة خضوع طائفة للمسلمين

{وَكَايَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ وَلَا يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ مِنَ اللَّهِ أُولَئِكَ لَكُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ
 وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة: 29].

لذا أي إنسان يسمح له بالبقاء على قيد الحياة في دولة الإسلام أو دار
 الإسلام يجب أن يكون عبداً لنا من قبل "الله"، أو من قبل أتباع "الله"
 والمؤمنين به.

بأمر محمد المسلمين بالقتال حتى يصبح الذين كله ه {وَكَايَلُوا حَتَّى لَا
 تَكُونَ بَيْتَةٌ وَتَكُونَ لِلَّهِ} [البقرة: 193، الأضاح: 39].

الإسلام أيضاً هو دين ينحل نفسه جميع الأنبياء وينكرهم على الأديان
 الأخرى، كأن يقول عن إبراهيم أنه كان مسلماً

{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ
 الْمُفْرِكِينَ} [آل عمران: 67]

كما أنه دين يؤمن بسيادة مجموعة من البشر على الآخرين

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَخْلَاقُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ { (آل عمران: 139)
 وَمَنْ يَكُفِّرْ كُفْرًا يَنْزِلْ بِهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَأَلَمِنْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ جَزَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَالِيُونَ { (المائدة: 56)
 وانظر أيضاً [الأفعال: 30، التوبة: 29-33، الفتح: 28، الصف: 9]

إله القمر الذكر لدى الشعوب الشرق لوسطية غالباً ما يتم تصويره وهو يحمل سيفاً مقبواً وذلك تطابقاً مع شكل الهلال الذي يتخذ نفسه شكل السيف. لذلك كانت أله القمر أله محاربة بطبيعتها. ويبدو أن هذه الحقيقة قد نكّتها جلجامش. يبدو أن جلجامش ينسب إلى "مين" قدرته على حمل رأس وسيف للقتل وتنتهت مجموعة من الأسود خلال الليل⁽¹⁾.

من بين الكثير من الطرق لمعرفة أن "الله" كان إله القمر والحرب في زمن ما قبل الإسلام هي حقيقة أن للكثيرين عدداً كانوا ينوون شنّ حرب أهلية، كانوا يسمون قسم الحرب، أو قسم المطيحين، داخل المسجد الحرام للكعبة.

عندما يقوم الرجال بنفس أيديهم بالطيب وفركها بجدار الكعبة لطوية وتعزيز القسم «وانقسمت» يكون فريقين فرقتين: فرقة بايحت عبد الدار وحالفهم، وفرقة بايحت بني عبد مناف وحالفهم على ذلك، ووسعوا أيديهم عند الحلف في جنة فيها طيب، ثم لما قاموا مسحوا أيديهم بأركان الكعبة لمسوا حلف المطيحين»⁽²⁾.

(1) ملحمة جلجامش.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، فصل: تزيين قصي أمر الوثاقف لآله عبد الدار

علاوة على ذلك، إنَّ الرجل الذي كان يملك مفتاح الكعبة والمسجد كان هو أيضاً حامل لواء الحرب، كما قال ابن إسحاق: «الحجبة واللواء والنسوة في بي بي عبد الله»⁽¹⁾

كانت تعرف الكعبة «بيت الله»، لذا فإنَّ هذه النشاطات الحربية المتعلقة بالكعبة تشير إلى أنَّ «الله» في الأساس كان إلهاً للحرب. ويتضح الشكل، فإنَّ الجانب الحربي للمساجد كان يُرى في إسبانيا الوسيطة حيث كانت رايات الحرب ترفى في مسجد قرطبة حتى يخرج الجنود إلى المعركة⁽²⁾.

يظهر التراث الإسلامي وتاريخ الحروب الإسلامية أنَّ «الله» كان إله الحرب في فترة ما قبل الإسلام. ويتضمن القرآن تعاليم كثيرة حول المعاهدات والمواثيق [المفردة: 177، النساء: 90-92، الأنفال: 56-58-72، التوبة: 1-3-4-7-8-12] أبحاث الحرب الـ164 في القرآن هي تصريح واضح وجلي بأنَّ «الله» هو إله الحرب.

«فأله» يقول مراراً وتكراراً بأنه «حبيب» أتباعه الذين «يقاتلون»، حل سبيل المثال:

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ يُبَايِعُونَ مُرْضُوعًا}

[الصف: 4]⁽³⁾

⁽¹⁾ ابن كثير، البداية والنهاية، فصل: توقيض نفسي أمر الوخلاف لآية عبد الله

⁽²⁾ Nicole Mozer, p. 10

⁽³⁾ راجع أيضاً: (آل عمران: 146، الألف: 54 المبررات: 9، الصف: 4)

لَمْ يَلِ الْخَيْرَ الْأَعْظَمُ فِي الْعِلْمِ الْإِسْلَامِيِّ دَافِعُ الْإِرْهَابِ الشَّيْخُ يَوْسُفُ الْقُرْطُوبِيُّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبَ وَالْفَلَسْطِينِيَّةَ عِنْدَمَا يَمْضُونَ إِلَى الْحَرْبِ، فَإِنَّهُمْ بِذَلِكَ يَتَصَبَّحُونَ قُلُوبَهُمْ وَحُرُوبَهُمْ شَكْلًا مِنْ أَشْكَالِ عِبَادَةِ اللَّهِ فَهُمْ يَدْخُلُونَ الْحَرْبَ كَمُسْلِمِينَ⁽¹⁾

هذا الإله للضارب على صفوه كالغزوات، إله الحرب، كان مهتماً جداً بالحرب ومهتماً لما طوالت الوقت للدرجة أن أتباعه حتى أشتكوا منها قالوا: {رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ} [النساء: 77]⁽²⁾

ولما كانت رؤية حقيقة أن "الله" هو إله حرب وقتال، وأن الإسلام عبارة عن ماكنة حرب دائمة من خلال حقبة القوة المقتلة على المرتدين أو نازكي الإسلام. كما أن الخروج من أي جماعة أو ترك الجيش أثناء الحرب يعتبر ارتداداً ويستحق الموت لأجل ذلك.

هناك طريقة أخرى لمعرفة أن "الله" كان إلهاً للحرب، من خلال حقيقة أن كلمة "حرب" مرتبطة بالجلود العربي "حرب"، ويشق منها "الحرية"، و"المحارب". فالـ"حرب" أو الفصل دوماً موجه إلى القبلة في أي مسجد ويشير إلى الكعبة في مكة. لذا كل مسلم في المسجد يصلي ضمن حراب لإله الحرب والعمر "الله".

⁽¹⁾ "Leading Islamist Sheikh Yusuf Al-Qaradawi..."

memri.org, 28 Feb 2006, no. 1102, JW

⁽²⁾ انظر أيضاً: [المقرن: 16، الآية: 86، الأحزاب: 10-12، محمد: 20]

وقد عثر على عملات معدنية تعود للحقبة الأموية إلى التاريخ 695-698م نقش عليها رسم محراب وحربة.

آية الله الخميني يتحدث عن النخبة من "المحارب" في خطاب له عام 1981 أثناء احتفالية بالمولد النبوي: «محارب يعني مكافئ للمحارب، مكافئ للقتال. خروج المحارب يجب أن تبقى الحروب مشتعلة. على غرار جميع الحروب في الإسلام التي بقيت مشتعلة لخروج للمحارب. كان النبي يملك سيفاً يقتل به الناس.

ألمتنا لميجلون كانوا محاربين أشوس. نحن بحاجة لخلافة قطع الأيدي، لحز الأهلان، ترجم الناس. ونفس الطريقة التي كان فيها رسول الله يقطع الأيدي ويحز الأهلان ورجم الناس. نفس الطريقة التي نفس فيها على جود بني فريظة لأنهم كانوا ثلة من الساعطون. وإذا كان النبي يأمر بحرق منزل أو إهانة قبيلة عن فكرة أيها، كان ذلك مبرراً»⁽¹⁾

طريقة أخرى تميز "الله" كواحد للمحرب وذلك من خلال النظر إلى المعابد من المساجد التي تم تشييدها وبنائها على شكل قلاع حصينة. فالمحارب الأربعة، أو المئذونات، تذكرنا بالبرج المراقبة. والمجددان الأربعة النخبة

⁽¹⁾ "Khomeini's speech on the day of celebration of the birth of Mahamamad: 1981," faithfreedom.org, accessed 24 May 2006

والصلوة التي تحيط بأخطب المساجد بطولها ومرحمة لدرجة أن أي شخص يقف عندما لا يسجد رؤية سوى رؤية للمسجد.

في هذه المساجد المحاطة بالجدران العالية يقوم رجال الدين ومندة هياكل للرحم الإسلامي بإصدار فتاوىهم باستباحة دماء الكفار والزنادقة والمرتدين حل حسب تمييزهم، وأسلمة المجتمعات وضمان تحفظها ورجعيتها.

هناك في تلك الفلاح المصيبة يؤكّب الأئمة والشيخ ورجال الدين جوع المسلمين بخطيئهم الثائرة وصلواتهم اللاعبة. هناك داخل تلك الحصون يُبرّج المسلمون لقصوراً بتشكيل حصيات ثقيلة عندما يسمعون من شيوخهم وملايهم يوقع انتهاك للشريعة أو أن أحد ما قام بنقد دينهم، أو أن القرآن قد تمّ للنهس.

يمكننا التأكد من صحّة مقولة أن الإسلام هو دين إله الحرب، "الله" من خلال حقيقة أن البعض يرى أن هناك ستة أركان للإسلام، بل ويرى أن الإغلال بإحداها يطلّ جميع الأركان الأخرى، فالكثيرون يرون أن الركن السادس للإسلام، هو الجهاد، هنا إضافة إلى البديعية الفاظة بأنّ العالم كله منقسم إلى مسكرين متحاربين إلى أبد الأبدين حتى يوم الدين، دار الإسلام ودار الحرب.

لاحتلوا أعراسي الفزاة الجبل للثلاثي "حرب" المشترك بين "دار الحرب" و"حرب" الذي سبق أن ناقشناه. والسبب في تسمية المصل "حرب" ثبناً بالحربة هو أن النسخة الخارجية من الحروب في ومع سفروس بالإراض - أو ما

يطلق عليه رجال الدين والتراث بالستره. وستحقت لاحقاً من استخدام
محمد للستره.

ولا بسمنا هنا القول من معاملة «عرباب» يعني «رمح أو حربة» أنها
مجرد مصاحفة لغوية أو إيمولوجية عندما نعلم أن النظر في حقيقة أنه على ملو
التاريخ الإسلامي كان أئمة المساجد والحلفاء المنتصرون حديثاً أثناء خطبهم
التي كانوا يلقونها من المنابر التي لا تهد كثيرأ من الحراب.

كتب ريكولودو ديمونتيرو كرومه عام 1300م:

«...عندما يجتمع المسلمون للدراسة القرآن مع علماء الدين، كان
المدرس المسؤول يسحب سيفاً، يحملة بيده أثناء التعليم أو يذمه في مكان حل
مراى من الجميع ليرهب به السامعون»⁽¹⁾

في عام 1917 كتب جون بوشان في الفصل الأول من روايته
«خريف النمل»: «الإسلام عبادة قتاليف وما زال الملال يطلقون من حل منابرهم
وهم يمسكون بالقرآن في يد وسيفاً في اليد الأخرى».

ولد كتب زويمر في عام 1946 أن أئمة المساجد كانوا يحملون سيوفاً أثناء
خطبهم:

«لقد لا يعرف الكثيرون أنه في كل مسجد، حسب التراث الإسلامي، من
حرب أضيفا إلى الصين الغربية، هناك سيف محفوظ أو عصا محفوظ موجودة
بالقرب من المنبر، والسيف على درجة عالية من الأهمية ليستخدمة الإمام أثناء

⁽¹⁾ Montecroce. Crucible, p. 79

حطته أيام الجمعة. في بعض الأحيان يكون هذا السيف مصنوعاً من الخشب، لكن الرموز حاضرة دوماً⁽¹⁾

لم يقتصر الأمر على أن القرآن قد جعل الإسلام يندو كلين عسكري بعيد عنه الحرب، بل إن الشريعة الإسلامية قطعت ذلك أيضاً، كما كتب عويل:

«يندو الإسلام كثير التشبه بالآلة العسكرية... فالقواعد والتعليمات التي تنصها الشريعة الإسلامية تقرأ كتعليمات وإرشادات يتم استخدامها داخل المعسكرات: يستيقظ الجندي كل صباح على نداء البوق، يذهب سريره... أرى أنه من اللطيف والفضحك عندما تشاهد هذا الالتزام للمكانة التي المتمثل بعدد من الممارسات والحركات الخارجية يتقدم من قبل رجال الدين المسلمين على أنه جوهر وأساس الروحية العالمية والفهم الأخلاقية»⁽²⁾

وقد كتب الكونت كيرلنغ عن كيف أن الإسلام عبارة عن آلة حرب ضخمة، وأن "الله" عبارة عن "سيد من أسباده الحرب". وقد لاحظ الكونت كيرلنغ عملية العسكرية هذه لكافة تواسي الحياة اليومية للمسلم عندما كان في رحلة سفر عبر البلدان الإسلامية. وقد جمع كل انطباعاته في كتاب عنوان "مذكرات فيلسوف في رحلته".

ولد كتب قائلاً: «الإسلام دين الخضوع والاستسلام التامين لله... لكن هذا الإله يتنمّع بمواصفات محددة... سيد من أسباده الحرب، يفعل بنا ما يشاء

⁽¹⁾ Zwemer. Heirs, ch. 4, pp. 42-43

⁽²⁾ Goel. Calcutta, ch. 8

ويأمرنا بالتفكير الدائم ضد الأعداء طقوس هذا الاعتقاد تعيد فكرة الالتزام. فصلما يؤدي المؤمنون الكثرمون في كل يوم وفي ساعات محددة صلواتهم ضمن صفوف مرسومة داخل المسجد الجميع يقومون بغض الحركات وفي نفس اللحظة، فإنهم لا يقومون بذلك كطريقة لرفع الوعي الذاتي كما في الهندوسية، بل كما يقف الجندي البروسي ويصطف أمام قهرمه⁽¹⁾

كان الإسلام دين إله الحرب منذ بدايات الأولى. 164

آية للقتال في القرآن... الجهاد وقتال الكافرين... فرقة وقتل المرتدين...
البايع والنسخ: آية السيف التي نسخت جميع آيات السلم لئلا...
الأدلة جميعها تشير إلى أن الإسلام هو دين إله القمر والحرب.
آلهة القمر كلها لم تكن هي القمر نفسه، بل كانت مرتبطة بالقمر.
والأدلة تشير إلى أن رمز "الله" الحقيقي في الإسلام هو القمر.
لقد يستغرب البعض فكرة أن "الله" هو إله الحرب، وأن الإسلام هو عبارة
عن ديانة وثنية قديمة _ على غرار اليهودية الشريكية/المتعددة القمرية،
والمسيحية الشريكية/المتعددة الشمسية _ معتلة لإله القمر، لكن هذا
الاستغراب ينطوي على جهول وسوء فهم لطبيعة ومعتقدات الديانات القمرية
الوثنية القديمة.

إحدى حالات سوء الفهم الشائعة حول الأديان النجمية/ السحابية
[كونها تقوم على عبادة الأجرام السحابية والكواكب والنجوم وليس كونها

⁽¹⁾ Goel, Calcutta, ch. 8

مترلة من السماء] هو أنَّ الوثنيين كانوا يعتقدون بأنَّ الشمس والقمر والمجرام كانوا آلهة وإلهات. كان الوثنيون يؤمنون أنَّ الأجرام المضيئة واللامعة في السماء كانت في الحقيقة أجراماً ثابتة وساكنة خلقتها كائنات ذكية وتسيّرُها وتسيطر عليها.

في الديانات النجمية، كانت الأجرام السماوية تجسّد رموزاً وعروناً عالية للآلهة النجمية التي كان يتمّ تعيّلها كأشخاص مؤلّهُون. حلّ ميل المثال:

(١): كان أتباع الديانات النجمية في صور وصيدا يؤمنون بأنَّ هيرودس

إله [أعمال الرسل 12: 22]

(٢): وأنَّ عاهدي الشمس اتحنوا باتجاه الشمس، ظاهم كانوا يعتقدون أنَّ

الشمس كانت حربة تحرّرها للحيول كالتّي يمتطيها البشر [2 ملوك 23: 11،

حزقيال 8: 16]

(٣): عبدة النجوم في العهد القديم صنعوا صورا من آلهتهم وكانوا

يضمونها داخل معابدهم [أعمال 7: 43]

(4) : ولي ليستره بأسيا الصغرى اعتقد الناس أنَّ بولس ويرانها ألها من

الآلهة التي تشبّعت بالبشر ونزلت إلى الأرض [أعمال 14: 12-13]. واعتقد

اليكوثيين أنَّ بارنابا كان "زئوس" أو المشتري/جوبيتر. وأنَّ بولس كان

"هرمس" أو ميركوري/عطارد.

قد يقولون الآن أنَّ "الله" موجود في السماء أو فوق السموات، أو في كل

مكان وليس في أي مكان. اللهمَّ أنَّ رمز "الله" وعلامته هي القمر. ودين

الإسلام هو دين معتدل من ديانة قسرية قديمة. لكن هناك نقطة أخيرة، هل

"الله" هو نفسه إله العهد القديم والجديد؟ هو نفسه إله المسيحيين واليهود؟.. هل يعترف المسيحيون واليهود بهذا الإله الإسلامي ويحبون إلههم كما يرفع المسلمون اليوم صلة النبي النبي ومقولة "إلهنا وإلهكم واحد"؟

بعض المسلمين يقولون بأن العرب ما قبل الإسلام كانوا يعتقدون أن "الله" هو إله القمر، لكن يمكننا أن نقترح أن محمد قد أزال هذه المعتقدات والأفكار الوثنية. وسنرى هنا أن "الله" ما زال محظاً برموز إله القمر، كما أنه شخصيته وشخصيته ما زالت تلك التي كان يتمتع بها في زمن ما قبل الإسلام. وتكرر أغلبية المسلمون يرون أن "الله" ليس هو نفسه إله الإنجيل. إله العهد الجديد يمثل سمات الصفات الشمسية، كما أنه عبارة عن ثلاث، والمسلمون لا يقولون بذلك.

هناك مسلمون متزعمهم حتى مجرد فكرة أن الله كان إلهاً للقمر. فقد صرح معهد الدراسات الإسلامية: في الفصل الرابع يزعم إدوين موردي أن "الله" كان أحد أسماء إله القمر، ومما من شأنه أن يجعل من المسلمون عبدة لمر ووثيون، وذلك أسوأ كلمة قد يطلقها أحدهم ضد الإسلام خلال الأربعة عشر قرناً الماضية.

الكلمة التي تقول بأن "الله" هو إله القمر قد جرى التخلي عنها من قبل العديد من المؤسسات العلمية للإسلام والتي راحت تطبع ملايين الكراسات

والنشرات والبروشورات وتوزعها في جميع العالم لتصحّت باللمة الإنكليزية⁽¹⁾

إن القول بأن "الله" هو نفسه "إله الإنجيل" فكرة سخيفة إذا أن الأخير ثالث، بينما الأول واحد حتى أن المسلمون يتكبرون حقيقة التثليث بالأماس. حتى أن خصائص الإله واتصاله في العهد الجديد تختلف تماماً عن خصائص "الله" واتصاله في القرآن.

محمد لم يكن يعرف ما الذي يحدث معه، فقد ظن أن اليهود كانوا يعبدون "عزيز" أو "عزيزاً" بصفته ابن "الرب" {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّى ابْنُ اللَّهِ} [الغرة: 30]

أن أشخاص التثليث المسيحي هم "الله" الأب، ويسوع/ عيسى الابن ومريم الأم {وَلَا تَقُلْ لِلَّهِ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ كُنْتَ لِلنَّاسِ مَجْزِيًّا وَأُمِّي} [ماتى: 116]

حلاوة على ذلك قال محمد من هذه الأحيان التالية أنها عهد إله، "الله":
الديانات الوثنية النجمية العربية القديمة كالصابئة {إِنَّ الْإِلَهِينَ أَشْجَارٌ
وَالْإِلَهِينَ مَنَاقِبُ وَالْأَشْجَارُ وَالصُّلْبُ مِنْ أَسْنِ يَلَهُ وَالْزُّمُّ الْأَخِيرُ وَحَوَّلَ مَنَاقِبُ

(1) An Anti-Islam Book Review," The Institute of Islamic Information & Education (II&E),
iific.net /Articles /AntiIslamBookReview .html, accessed 1 Jan

فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ مِنْهُ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 62،
المائدة: 69]

الراماثية [المسح: 17] دين إبراهيم أو كما يحلو للمسلمين تسميته بملة
إبراهيم (الخثيفية) {قُلْ بَلَّ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [البقرة
135]

جغرافية المعابد القمرية في الشرق الأوسط

إن حقيقة أن الله كان هو إله "القمر" لدى العرب تبدو غريبة، بل حين
يبدأ بدراسة السياق والمناخ اللغوي لمنطقة الشرق الأوسط. هنا منبدأ بتأسيس
لتصوير وسريع لمراكز عبادة القمر في الشرق الأوسط. هذه المدن يمكن تحديد
مواقعها على خريطة الشرق الأوسط حالياً، هذه المدن هي:

أكسوم، غربة الكرك Both Yerah، حران، حاصور، (الخريضة)، أريحا،
مارب، مكة، قرناو، شبوه، صحراء سيناء، تيبا، طنج، أور الكلدانية،
وصحراء "تزن" المذكور في التوراة⁽¹⁾ في الخريطة الموجودة في النسخة
الإلكترونية يمكننا ملاحظة الكثير من المعابد المنتشرة في منطقة الشرق
الأوسط.

والمشكلة هي أن تلك المعابد الكبرى الموجودة في العواصم والمراكز
الحضرية هي وحدها المذكورة في الكتب التي يقرأها العامة، أثناء البنية المنتشرة
بكتات في جميع القلاع تقريباً فجرى طمسها أو التثمين عليها من قبل المؤسسة

⁽¹⁾ العدد 27-14، 33:36، الزامير 29:8

الإسلامية، لو أنها ليست مذكورة سوى في كتب وأبحاث علماء التاريخ والأركيولوجيا.

بإمكاننا القول أنه كان هناك معبد أو حرم وثني «على كل ثل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء حسيما ورد في التوراة أو العهد القديم»⁽¹⁾ وأغلب الكميات والمقزم في منطقة الشرق الأوسط كانت أيضاً معبد لإله القمر في الأزمان الغابرة، بل كانت كل شجرة بلودية تحتوي إلهاً أو صنماً تحت حليها هلال.

علاوة على ذلك، كانت المجوهرات والحلي التي يجمعها الناس على أحناف الجبال على شكل أولية «مقام جنحون وككل رنج وصلناغ، وأخذ الأولاد التي لي أحناف جبالها» [قصة 8: 21-26] إضافة إلى أن الحلي والمجوهرات التي كان يرتديها العرب واليهود كانت تضع على شكل ألقو أيضاً تكريماً ومعهداً لإله القمر «منزع السيف في فلك اليوم زينة الحلاجيل والشمائل والأولاد» [إسحقا 3: 16-18].

ومع أن المسافات قد تبدو شاسعة ما بين شبه الجزيرة العربية والحلال الخصيب، إلا أن الاتصال بينهما لم ينقطع يوماً. فشب الجزيرة العربية في النهاية ما هي إلا شبه جزيرة محاطة بالياد من جوانبها الثلاث، لذا فجميع الطرق البرية في النهاية تقود نحو الشمال.

⁽¹⁾ ملوك 14: 23، ملوك 25: 17، 10، إسحقا 30: 25، إرميا 2: 20، 3: 6، حزقيال 6.

وكون أن العرق والثقافة والدين واللغة في شبه الجزيرة العربية جميعها كانت مشتقة من السامية في منطقة الهلال الخصيب هذا ما سهل عملية التواصل الواسع بين أجزاء شبه الجزيرة ومنطقة الهلال الخصيب. وهذا يفسر لنا اعتقاد محمد بأن جميع أنواع البحر والشعرة في الشرق الأوسط كان مصدرها ملوك من ملوك الجبل يستهان "هاروت وماروت" (الجزء: 102). وقد زعم محمد أن هاروت وماروت كانا يعيشان في بحر بالقرب من بابل. وإذا كان العرب يعرفون أن مصدر سحرهم وشعوذتهم هي بابل، فلا بد أنهم كانوا يعتقدون نفس الشيء بشأن دياناتهم الوثنية.

كتب المستشرق إسحاق: «التقوس العربية للبحر تكتب ذلك، وهي تتضمن أسماء آلهة مثل "سن" [إله القمر] وعشتار [عشتوريت، عشتار "لبنوس"]، التي كان يعبدها السومريون في القام الأول وبعد ذلك يعبدها الساميون الذين كانوا في بابل، وآشور، وسوريا، وبعض أجزاء الجزيرة العربية.

ومع ذلك، وبالرغم من أنه كان هناك عناصر سامية [مصرية، لكن نسبة إلى حام] ضمن السكان، إلا أن الأغلبية الأعظم من السكان ومن أقدم العصور كانت أساساً عناصر سامية في أصلها وفي لغتها وفي سبيلها وديانتها»⁽¹⁾

⁽¹⁾ St. Clair-Tisdall, Sources, p. 30

معظم الجزيرة العربية عبارة عن صحراء قاحلة ومقفرة، وتسمى في أغلب الخرافات باسم "الربع الخليل"، فلكل الثلث للحايط يحيط الخليج العربي واليمن كما أن الحياة في الواحات كانت حياة صحبة وقاسية أغلب الأحياء لنا حتى المناطق التي كانت تنشر فيها مستوطنات كانت عبارة عن قلاع ثقافية.

والناس الذين عاشوا في هذه المناطق للتجارة والأهولة كانوا يتطلعون إلى مكان آخر من أجل ثقافتهم وحضارتهم. بالنظر إلى هذه الظروف، لا يعود من المفاجئ أنه وبالرغم من أن مدينة القدس كانت تبعد حوالي 1234 كيلومتراً عن مكة، وجدت إشارة إلى القدس لو أرض الشام في سورة الروم (في أعلى الأرض) {الروم: 13} حيث تشير هذه الآية إلى هزيمة الإمبراطورية البيزنطية على يد الساسانيين الفرس وطردهم من أرض الشام/القدس عام 634م.

بإمكاننا التساؤل هنا: «هل أطلق القرآن على أرض الشام اسم "الأرض العربية" ولم يطلق ذلك على اليمن؟». السبب في اعتبار أرض الشام على أنها أرض عربية هو أن مكة تقع في منتصف الطريق إلى شبه الجزيرة العربية على الحافة الغربية. لذا لم تكن مأرب في اليمن أكثر قرباً (901 كم) إلى مكة من الشام/القدس (1231 كم)، والسبب في ذلك يعود إلى أن جهة شمال مكة والمدينة كانت هي الأرض العربية نظراً لظروف السفر كاستواء الأرض خلوها من الجبال الشاهقة والتحطرات إضافة إلى اعتدال المناخ مما جعل

السفر أسهل في تلك المناطق. أما كل ما كان يقع جنوب مكة والمدينة فكان أقرب إلى خط الاستواء حيث تتيح المنطقة بالجبال للترفئة والحرارة العالية. طرُف الحرارة والقوورة كانت تعني أن السفر من صنعاء في اليمن إلى مكة كان يتطلب ثلاثة وأربعين يوماً. إلا أن رحلة أكثر برودة واعتدالاً على طول السهل الساحلي الشرقي للبحر الأحمر كانت تعني أن القاص كان يتعد مسيرة أربعين يوماً على الدمال عن مكة⁽¹⁾

ونظراً لاستواء الأراضي في المنطقة، كان المسافر يحتاج بمضون فقط مائة وعشرون يوماً في رحلتهم من الكوفة في العراق إلى مكة⁽²⁾. هذا يعني أن الرحلة من الكوفة إلى مكة كان أقصر ستة عشر يوماً عما تستغرقه من صنعاء إلى مكة، مع أن صنعاء أقرب إلى مكة سوى من الكوفة به (436 كم). وب نفس الشكل، كان المسافر يستغرقون في رحلتهم من دمشق إلى مكة حوالي 30 يوماً⁽³⁾.

بالنظر إلى هذه الظروف والتوزيع السكاني للشرق والغرب في الجزيرة العربية، كان المكثرون يعتبرون مراكز عبادة إله القمر في أي مكان من شبه الجزيرة العربية بأنها "قرية لودينا"، تماماً كما كانت أرض الشام هي "أرض الأرض" بالنسبة للمكيين. لذا لا شك أن مكة كانت أحد مراكز عبادة إله

⁽¹⁾ Lings. Sources, p. 2

⁽²⁾ Peters. Hajj, p. Xxv

⁽³⁾ Peters. Hajj, p. Xxv

القمر إذا كانت ممتلئة يمثل حياة الشرق الأوسط الوثنية كما يؤكد لنا التراث الإسلامي ورجال الله من ميكرين ومتأخرين.

تبقي الأرواح للسيرة لله وخلال الألفية الأولى والثانية قبل الميلاد كانت هناك أساطير كثيرة تفسر ظهور الآلهة السايوية-النجمية. في هذه الميثاق والأساطير السايوية التي تمتصت من نشأة الآلهة الكون، نرى أن آلهة السماء والماء والأرض البدئية الأولى هي التي أنتجت أو خلقت الآلهة السايوية-النجمية.

هذا الفرع الأول من الآلهة الأولى وأساطيرها كانت قد باتت منسية قبل عهد بزمين طويل. في الواقع، هذه الآلهة البدئية لم تكن معبودة على الإطلاق لكنهم كانوا يذكرونها فقط ليفسروها بما حصل ونشأة الآلهة السايوية-النجمية الشائعة. وأغلب الناس في يومنا هذا لا يعرفون شيئاً عن هذه الميثاق والأساطير النشوئية إلا من طريق الأرواح الطينية التي بقيت مدفونة لاكنيات من الزمن.

منذ بداية التاريخ للكتاب في الشرق الأوسط، كان زعيم الآلهة ورئيسها بشكل عام هو إله القمر. كتبت تمارا خرين: «... في الكوزمولوجيا الراهدة، كان من الواضح أن الشمس تابعة للقمر: فهي ملحة الإينوما إيليش نرى أن القمر مخلوق قبل الشمس، في حين أنه في التالوث السايوي السومري، نجم النساء و"أوتو" إله الشمس، كلاهما أبناء "نانا" أو القمر»⁽¹⁾

⁽¹⁾ Green Moon, p. 24

بعض نفثن والعواصم الرئيسية الرائدة كانت تنتشر فيها عبادة إله الشمس أو جويتر بوصفه الإله الأعلى. بآلة حال كان هذا استثناءً شاذاً وقصير الأمد للتعاقد بما أنه كان الفخيمون الكهنة هم من حملوا ونقلوا الشمس أو المشتري. إلا أن شعوب الشرق الأوسط رأيت إله القمر على أنه الإله الأعلى. وفي الناس يعبدون إله القمر، لكن الكهنة ومركز نفوذهم كانت بائدة وسريعة الزوال، وكذلك كانت حياتهم للشمس والمشتري.

أحدى تلك المدن الرئيسية أو الكبرى كانت بابل. فكهنة بابل كانوا يهرون "مردوخ"، إله المشتري، على أنه الإله الأعلى. وخلال السنوات الأخيرة من عصر الإمبراطورية البابلية، كان الإمبراطور "نبونيدس" قد فضل إله القمر - الأمر الذي أزعج كهنة مردوخ في بابل وكثيرهم.

هذا الخلاف كان له الأثر الرئيسي في انهيار بابل وسقوطها عام 539 ق.م. وقد جاء في الموسوعة البريطانية ما يلي: «أشهر ملوك بابل، أبونيدس الذي حكم من حوالي عام 556-539 ق.م. حاول دفع مكانة الإله "سين" لأهل مكانة ضمن جميع الآلهة»⁽¹⁾

وأخيراً تحققت نبوءة إرميا حول بابل ومصرها. فقد أصبحت بابل غارة ملغرة تمهوها بنات أدوى «37 وَتَكُونُ بَابِلُ كُؤُومًا وَمَلُوكُهَا يَكُونُ كُؤُومًا وَتَقْلَبُهَا وَتُحْرَقُ بِأَلا شَائِعِينَ» [إرميا 51: 37].

⁽¹⁾ الموسوعة البريطانية EB. Site entry, accessed 16 Aug 2004

وانظر أيضاً Gettem, Aramah

بمعتقد وسبب قلة الناس الذين ياتوا يسجدون إله "مردوخ"، عاد للناس إلى عبادة إله القمر. وبإمكاننا ملاحظة تأثير وسادة طلائع عبادة القمر في الشرق الأوسط من خلال حقيقة أن مركز عبادة القمر في مدينة "أور" الكلدانية قد بقي موجوداً حتى القرن الثالث قبل الميلاد، ومركز عبادة القمر في حوران استمر حتى الغزو الفخويل في القرن الحادي عشر للميلاد.

وكان مركز أور يستمر أكثر من ذلك لو أن نهر الفرات لم يغير مجراه. أكسوم، الحبشة أكسوم مدينة تقع في شمال إثيوبيا. فمن القرن الأول وحتى التاسع للميلاد كانت أكسوم عاصمة الحبشيين وإمبراطوريتهم. امتدت الإمبراطورية عبر إثيوبيا وشملت جزءاً من اليمن.

لرسل محمد بن موسى أتياعه كلاجتون إلى النجاشي، ملك الحبشة. في القرن الرابع للميلاد، اعتنق أغلب الحبشيين الديانة المسيحية. أمّا قبل ذلك، كانت العبادة الرسمية لديهم هي العبادة القمرية، وكان إله القمر هو الإله الأعلى لديهم.

وأغلب النقوش والقطع الصخرية والعملات المعدنية للحقبة الحبشية ما قبل المسيحية تحمل رموزاً دائرية وخطية و... .. بحيث تظهر على العملات المعدنية حتى عهد "إزانا" (القرن الرابع للميلاد)، عندما بدأ الصليب بالاستخدام بدلاً من رموز القمر. فقد تم تجميد القرص والحلال من ميزتها

المقدسة، واستمر استخدامها في أثيوبيا بوصفها علامة مميزة على العملات المعدنية حتى توقفت عملية سك العملات⁽¹⁾

كما أن النصب التذكارية للحشية تشير إلى مكانة إله القمر الرفيعة بقول كرسويل: «النصب التذكارية الضخمة في أكسوم هي من القطع المستطيل (بمعنى أن النصب ليس على شكل مربع من الناحية الهندسية) ومنحوتة لنقبة منازل من حدة طوابق، والفتحة التي وصفناها لتتو تم إظهارها على الحجر. أكبر تلك النصب الآن بات مهتماً وخرباً، طوله 3.33 متراً، وقد كان رمزاً للحرم، إله الحرب ضد الحبشيين⁽²⁾

ولأن "حرم" كان إلهاً للحرب مذكراً، لأن للصقين الإخريق الغمام ساووا بين "حرم" و"أرجيس"، اللذان كان رمزها الكوكبي هو كوكب مارس/ المريخ. الآلهة القمرية المنكوبة-لوردوية مثل "صيان"، "لونا"، و"أرجيس" كان المقصود منها هو أن تكون إنثاء، وكانت آلهة الحكمة والصيد وهام جزاً.

كان إله القمر بين الساميين ذكراً عادة وكان الإله السابوي الأعلى. وكان إله القمر في أغلب الأحيان عتده قرين نسائي أو أكثر. كان إله القمر في جنوبي

⁽¹⁾ Gereau, Annah. Munro-Hay, Dr. Stuart. Aksum: An African Civilization of Late Antiquity, 1991, Ch. 8. "The Economy," online edition

⁽²⁾ Crowell. Architecture, pp. 2-3

شبه الجزيرة العربية والحبشة يشعّ عنه نور القمر وكان يشغل وظلمة إله الحرب.

هذه المعلومات، بالإضافة إلى كتاب القترآن الحربي والتراث اللغوي بتعليقات الحرب، تشير إلى أنّ الله كان إلهاً للقمر والحرب. لقد قام المستوطنون العرب والتجار بنقل الدين الوثني للنجع في جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى الحبشة في زمن ميخائيل نسياناً.

يورد اسم [عهرم] في كافة القروش الأكسومية بوصفه الإله الرئيسي، إله الحرب القومي، والحامي الخاص للمملكة الملكية. ونرى هذا في جميع أنحاء جنوبي شبه الجزيرة العربية، نعم، وفي جميع النصب السامية تقريباً، علامة أكيدة تشير إلى القمر. بوصفه الإله القومي للحرب، فإنّ "عهرم" جرت الإشارة إليه في النصوص الإغريقية القديمة جنباً إلى جنب مع إله الحرب "مارس".

وبوصفه الإله الرئيسي، فإنّه كان في أعلى مرتبة ضمن مجمع الآلهة، وهو الإله الأعلى⁽¹⁾.

ويقدّم هاتز كروموس دليلاً واضحاً إلى وجود إله القمر "سامي" في جنوبي شبه الجزيرة العربية وجد طريقه إلى الساحل الشمالي الشرقي لأفريقيا. ويقول كروموس في هذا:

⁽¹⁾ Nielsen, 1912, pp. 593-594, as translated in Kruse, "Haram-Horimot".

«طريق التجزئة القديم بين جتوي شبه الجزيرة العربية وخط الساحل الإثري قد أُنشئ منذ زمن بعيد إلى تشو» اتصال بين جنوبي شبه الجزيرة العربية وإفريقيا. إذ أُنشئ نجد أنه خلال النصف الأول من الألفية الأولى ما قبل الميلاد المستعمرات والمستوطنات السيلية في شمال شرق إفريقيا. وقد عُثر على معبد قديم جداً وحرق في "سجوة" على مقربة مما بات يسمى اليوم بـ"العدوة". وطبقاً للعثور من الواضح أنه معبد آخر شقيق المعبد إلى القمر لي "مارب". أي أنه "حَرَم بَقْتوس" إفريقي (بناقذة مفتوحة ومن دون سقف)، وقد تم العثور على بقعة تقوش كتبت أن السبارون كانوا يعيشون هنا في إحدى الفترات، شكل الحروف والبطرة *boustrophedon*⁽¹⁾

هذه الأنماط من الكتابة قادتنا لفترة ما بين القرن الخامس والقرن الثامن قبل الميلاد. قد نفترض أنها متعلقة مع نمط الكتابة في سروه وملرب، كما أنهم كانوا يجلبون كوكب فينوس والشمس قلعاً كما كان يفعل أهلهم في شبه الجزيرة العربية⁽²⁾

⁽¹⁾ وهي طريقة قديمة في الكتابة، حيث يتم قراءة النسخ بالتناوب من اليسار إلى اليمين على خطوط التور، ومن ثم قراءة النسخ من اليمين إلى اليسار في خطوط مرتبة. وقد كتبت كتابة بعض النصوص القديمة واليونانية بهذه الطريقة بما في ذلك قوائم سولون. وهذا يتناقض مع الطريقة قراءة اللغة الإنكليزية (من اليسار إلى اليمين)، أو اللغة العربية (أو العبرية) (من اليمين إلى اليسار)

⁽²⁾ Nielsen, 1912, pp. 589-590, as translated in Kruse,

"Haram-Harimep"]

ورد تقرير في شبكة الأخبار الأريترية مفاد:

«بمقر النظر على وجهة أو تلويح أو تقابيل الانتقال، لاشك أن شمال إثيوبيا واليمن، خلال نصف القبة أو ما يقارب ذلك قبل الحقبة المسيحية، كانتا تشترك حضارة أو حضارات متقاربة. وهذا واضح من الاستعداد المحدود للغة والنص السبئي في إثيوبيا، كما يتت القروش والعملات الأكسومية القديمة، وهي متناسبة مع الدين بوضوح. إذ قامت العملات على عبادة الشمس والقمر، والإله المحلي "آلهة". فشعار الشمس والقمر، كان يستخدم في ذلك الوقت في اليمن، يبدو واضحاً على مسألة أكسومية قديمة في "مطاردة" على سبيل المثال، بالإضافة إلى أغلب العملات المعدنية الأكسومية القديمة للحقبة ما قبل المسيحية التي بدأ صنعها في بداية القرن الميلادي الأول.

ويمكن العثور على إشارات وتلميحات إلى "آلهة" أيضاً في العديد من القروش السبئية على كلا طرفي ساحل البحر الأحمر.⁽¹⁾ يمكننا الاستنتاج من هذه المعلومات أن إله الحرب والقمر الحبشي "مهرم" كان هو نفس الإله إله القمر والحرب السبئي "آلهة".

(1) Pankhurst, Richard. "Let's Look Across the Red Sea.

Ethiopia's Historic Ties with Yemen," *Extrem News Wire*, Addis Tribune (Addis Ababa), eri24.com, 17 Jan 2003

خربة الكوك Beth Yerah

عُلمَ الاسم العبري لبيت يراح يعني "منزل يراح"، ويراح هذا كان إله القمر. «كانت خربة الكوك/ بيت يراح مستوطنة في بلدان العصر البرونزي (حوالي 3100-2300 ق.م.)» حسب الموسوعة البريطانية⁽¹⁾ تقع بيت يراح عند الرأس الجنوبي لبحر الجليل عند معبر نهر الأردن.

مصر

كانت "أرض القمر"، وقد كتب جولز كافوردي أن "سبت" إله القمر: «... (نُقل لأوزيريس) مرة أخرى، لكن هذه المرة قطع جسده إلى 14 قطعة... علم لبالي القمر المتضائل أو الناقص».

ثم نُثر القطع في جميع أرجاء مصر، وفقاً لكل قطع في مكان مختلف. لذلك أصبحت مصر هي "أرض القمر" ... وكل شهر يبعث لأوزيريس عن طريق ابنه "حورس" قنمر جديد، ومن خلال شكله الجديد الذي اتخذ نفسه إله يدخل في معركة شهرية من التضال والاكتمال مع "سبت". إن حياة وموت وانبات لأوزيريس تتبع نمطاً قمرياً... والرمز الشعارى لأوزيريس كان حل شكل قمر جديد (هلال)... إيزيس وأوزيريس... بوصفها إله وكفة القمر، يستبدان دائرة الطبيعة المتجددة باستمرار، كلاهما يمثلان اكتمال النمو... في القمر، نهر النيل، النباتات والزرع، الحيوانات، والبشر. وتضال الموت

⁽¹⁾ EB, "Beth Yerah" entry, accessed 11 Sep 2003.

وانحصاره _هتلما يخفي القمر، أو ينحصر بحر النيل، أو تيس النباتات والروح، ويحرم الإنسان والحيوان ويموتان»⁽¹⁾
حران، تركيا

حران (بالمرية تلفظ: حَرَّان). «كالت [حرَّان] مركزاً حبرياً وهاماً على طريق التجارة بين "نينوى" و"كرشمش" ومهد إله القمر الحبشي»⁽²⁾
كانت حرَّان مركزاً لعبادة إله القمر "سين" منذ أقدم العصور وحتى قدوم الغزو الفارسي التي ترك المدينة مهجورة وغالية من السكان في القرن الحادي عشر. تقع حرَّان في القسم الجنوبي الشرقي من تركيا الآسيوية، وبعد حوالي 39 كم جنوب شرق "أورفة" التي تسمى أيضاً "الرَّها" بالمرية و Sanlıurfa التي تعني "أورفة الجديدة". كانت مدينة أورفة/الرَّها مدينة مسيحية في الأصل في العهد البيزنطي وكانت تسمى "إيديسا".

كانت إيديسا المتنافس النيني للمعقل الوثني في حرَّان. كانت هناك خمسة مراكز معروفة لعبادة الإله "سين" _إله القمر_ على خط صبر الفواقل: أود الكلدانية، حرَّان جنوب شرق تركيا، النيرب في سوريا الحالية، نهاء في الصحراء العربية، وشبهه في اليمن.

هذه المراكز الخمس تحطف عن آلاف المواقع التي كان يعبدها سنٌ تحت أسماء مختلفة، أو التي تستطيع فيها تمييز وجود عبادة الإله سنٌ. النيرب للوجود في شمال سوريا لا تبعد كثيراً عن البحر المتوسط، وهي حل مسافة

⁽¹⁾ Cashford. Moon, p. 24

⁽²⁾ CEE, Haran entry

حوالي 175 كم جنوب شرق حرّان وقد جاء في الموسوعة البريطانية أنه «ومند أن بدأت الطرقات والسبل القديمة تُعَلَّم بالعابد والقطاعات، من المهم الإشارة بأنّ الثيرب بالقرب من حلب كانت مثلها مثل حرّان وأود... مركزاً لعبادة إله القمر "يسن"⁽¹⁾»

تشير الموسوعة البريطانية أنه في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، أشارت الواح ورثم مدينة "ماري" إل أنّ المصريين (هانيروس Hapuros) والبنو يمينين (بنو يمينة Bana Yamina) كانوا يعبدون إله القمر "يسن". وتقع مدينة ماري في شمال سوريا. "يمينّة" تعني "أبناء الجنوب"، لكنّ للمعنى الآخر في لكلمة "يمينّة" هو "أبناء اليمين (اليد اليمنى)"، وهذه إشارة إلى أنّ جهة الجنوب هي على اليد اليمنى عندما يتوجّه الشخص إلى الجهة التي تشرق الشمس منها.

تشير الموسوعة البريطانية أنّ نصوص "ماري" تصرّح بأنّ جوع اليمينيين... «... كانوا يمزّجون دائماً بأنهم كانوا يتحدّثون شمال ماري ولي حرّان، في معبد الإله يسن... كان هناك بنيامين على الضفة اليمنى من النهر، في أرواح "يمنهّد" (حلب)، قطانوم (قطنا)، وحمورو...»

وبما أنّ الطرق القديمة كانت تُعَلَّم بالقطاعات، فمن الجدير بالذكر أنّ الثيرب، بالقرب من حلب، كانت مثل حرّان وأود... مركزاً لعبادة الإله يسن،

⁽¹⁾ EB, accessed 16 Aug 2004, Abraham entry

وَأَنْ جَنُوبَ حَاطِطٍ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى حِمَاةِ مَزَالَتِ هُنَاكَ قَرْيَةٌ تَحْمِلُ اسْمَ "بَنِي مِيسَ"⁽¹⁾ أَوْ بَنِي مِيسَ"⁽²⁾

حاصور

فلسطين تقع حاصور على بعد 8 كم جنوب غرب بحيرة الحثثة أهل نهر الأردن. ويبعد حوالي 16 كم عن بعد الجليل، الذي يقع ما بين مهري الأردن الأهل والأسفل. تم تلحير حاصور على يد الإسرائيليين أثناء غزوهم بعد خروجهم من مصر. وقد جاء في الموسوعة البريطانية:

«تقع حاصور في وادي الأردن شمال بحر الجليل، وقد كانت تحتوي في القرن الثالث عشر قبل الميلاد على نقوش لآله ذكر فوق قاعدة حل شكل ثور. ولي بعد آخر هناك مجموعة أخرى من الأسماء ذات التي لها وظائف طائفة، وقد تم العثور أيضاً خلف كتلة صخرية تعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد على نقش لشخصية ذكر مع مجموعة من الأسماك القائمة، الحمار الذي في الوسط الذي تم نقشه يصور زوجاً من الأيدي وسواعد ممدودة نحو فرس وهلال»⁽³⁾

المحرقة

جنوب شبه الجزيرة العربية

كتب بريان دو:

⁽¹⁾ EB, accessed 16 Aug 2004, Abraham entry

⁽²⁾ EB, "Syrian and Palestinian religion" entry, accessed 13 Sep 2003

«هذا الموقع يحتوي معبداً ومباني منزلية وقبوراً في التضاريس المحيطة الشمالية [متحدرات ذات حيطرة متراكمة وغير متاسكة] في وادي "أمد" على بعد عدة أميال شمال غروب مدينة الحضرية. وتحت إشراف الدكتور جي. كانون تومبسون عام 1937. ⁽¹⁾تم إجراء أول عملية تنقيب لوركيولوجية مسيطر عليها في جنوبي شبه الجزيرة العربية...

ومن النقوش التي تم العثور عليها في موقع القيد كانت تلك النقوش مكرّسة لإله القمر "يسن"، والاسم القديم لهذا الموقع تم الكشف عنه أيضاً، وقد كان "مضلموم" ⁽²⁾

أريحا في فلسطين أريحا تعني حرفياً "قمر". وهاء للكعبة على الأهلاب عائدة على إله القمر براح. تبعد أريحا حوالي 8 أميالاً شرق مدينة القدس على الجانب الشمالي للبحر الميت عند المنصرف الغربي لمعبر الأردن. بيت هارون (أو بيت هارام، بيت هارون، بيت مرّما) كانت بالقرب من أريحا ⁽³⁾. وما زالت آثارها ومخارجها تسمى الآن «تل الرامح في وادي حشبون الذي يبعد حوالي 6 أميال شرقي الأردن» ⁽⁴⁾. كانت بيت هارون شرقي «مهر الأردن، ليست بعيداً نحو الشمال الشرقي لمصبّه في البحر الميت» ⁽⁵⁾

Thompson. Moon ⁽¹⁾

⁽²⁾ Doe. Arabia, pp. 237-238

⁽³⁾ العدد 32-36

⁽⁴⁾ ISBE, Beth-Haran entry

⁽⁵⁾ ISBE, Beth-Haran entry

يبدو أنَّ بيت حارون يشير إلى قنّ مدينة أريحا قد تأثرت بمدينة حزان في
شمال سوريا، "مدينة القمر". ويبدو التأثير الواضح أكثر وضوحاً من خلال
حقيقة أنه ليس بعيد عن بيت حارون يقع جبل "نيو". وقد سمي بيت تيمناً
بالله الحكمة عند البابليين. ونيو هو الكاتب المقدس لدى إله القمر "سن".
يقع جبل نيو في مواب شرقي نهر الأردن، وهي اليوم ملكة الأردن. إنه
يواقع أكثر من حوالي 4000 عاماً (1200م) فوق مستوى البحر الميت،
ويمكن للمرء رؤية صفّ كبير من الأرض غربي الأردن من قمة نهر. طاف
الإسرائيليون حول مدينة أريحا ثلاثة عشر مرة في سبعة أيام⁽¹⁾

وقد فعلوا ذلك للسخرية من الطقس الدخني الوثني -الساوري في الطواف
سبع مرّات أو مضاعفات العدد سبعة. إنَّ غرائب مدينة أريحا ما زالت
شاهدة على سقوطها على أيدي الإسرائيليين. وإذا استمتعتم أنَّ الخروج قد
حدث أبكر من ذلك، وإذا كانت لديكم أية شكوك بالنسبة لعملية التأريخ
الآركيولوجية مرقها إلى الانحياز والفائدة، يمكنكم الرجوع إلى الموسوعة
البريطانية حيث ورد فيها ما يلي:

(1) (1) تَدْرُودَن كَلِيرَة أَلِيلِيَّة، حَيَّجُ وَتَجَالِ الْخَرِبِ. حَوْلَ أَلِيلِيَّةٍ مَرَّةً وَاحِدَةً مَكَّنَا
تَحْمَلُونَ سِتَّةَ أَيَّامٍ. أَمَّا تَبِيعَةُ كَهَنَةٍ يَحْمَلُونَ لَيَاقَ الْخَطِّبِ السَّبْعَةَ أَتَمَّ الْكُتُبُوتِ وَفِي الْيَوْمِ
السَّامِعِ تَدْرُودَن كَلِيرَة أَلِيلِيَّةٍ سِتَّةَ مَرَّاتٍ، وَكَلِيرَةُ خَيْرِيُونِ بِالْأَيَّامِ) (تسوع 3-4)

«عند [الطبقة الأركيولوجية الحديثة لريحا] قد تمّ تعميرها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر قبل الميلاد لكنّ الأطلّة قليلة وشحيحة جداً إذا أردنا توخّي الدقّة»⁽¹⁾

مَعْنَى [شمال عَمَلْكة سِبَا] كانت "مَعِين" عَمَلْكة تقع شمال مملكة سِبَا استمرّت منذ القرن الرابع قبل الميلاد وحتى القرن الثاني للميلاد⁽²⁾. عاصمتها كانت لرباو وشعبها كانوا يسمّون بالمعنيين. كان إله الحرب والقهر عندهم هو "وّة"، ومعنى "حِب، وَد، عِب". وقد دُكِّرَ "وّد" بوصفه وثناً عتيقاً في القرآن {وَقَالُوا لَا تَدْرُونَ لِمَ كُفَّكُم وَدًّا وَلَا تَكُونُونَ وَدًّا وَلَا سَوَاعَا وَلَا تُعْتَرُونَ وَيُعْرَوْنَ وَكُفِّرُوا} [نوح: 23]

ويظهرنا التراث أنّ الوثني وّة كان على شكل رجل، وكان موجوداً في كل منزل يعبدُه أتباعه، حتى قيل أنّه لول حسنة حُبِدَ من قبل العرب لولا أنّ وّة رجلاً مسلّحاً وكان عبيداً في قومه، فلما مات حُكروا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه، فلما رأى إبليس جزعهم علم أنّه تشبه في صورة إنسان، لم قال: إلى أرى جزعكم على هذا الرجل، فهل لكم أن أصور لكم مثله، فيكون في ناهيكم فتذكرونه؟ قالوا: نعم. فصوّر لهم مثله، قال: ووضعه في ناهيهم وجعلوا يذكرونه.

فلما رأى ما هم من ذكره قال: هل لكم أن أجعل في منزل كل واحد منكم تمثالا مثله، فيكون له في بيته فتذكرونه؟ قالوا: نعم. قال: فمثل لكل أهل بيت

⁽¹⁾ EB, Jericho entry, accessed 13 Sep 2003

⁽²⁾ EB, Ma'in entry, accessed 14 Sep 2003.

مثالاً مثله فاقبلوا فجلسوا يلکرونه به، قال: وأدرك أبتلاهم فجلسوا يرون ما يصنعون به، قال وتسللوا وكرس أمر ذكرهم إياه حتى اتخلوه إلهاً يعبدونه من دون الله لولا دأوا لصحب فكان أول ما عبد من غير الله: الصنم الذي سموه زة¹⁰

وقد جاء في موسوعة ميريام ويبستر لأديان العالم (2000) ما يلي: «في "معون" كان أصل الإله القرمي حنهم "زدة" من شبال شبه الجزيرة العربية وعل الأرجح كان إله القمر، وكانت العبارة السحرية: "زدة أب" أي زدة والذي المكتوبة في التماثيل واللباق، مصحوبة عادة بقمر على شكل هلال ولحرس كوكب الزهرة/ فينوس»¹¹

إن حقيقة أن زدة كان مصحوباً دائماً بهلال وأنه "الأب" أو الراعي يبين أنه كان إلهاً مذكراً وأنه إله القمر.
مثله شبه الجزيرة العربية

هناك الكثير من الإشارات التي تشير بأن حمداً كان نبياً قمرياً يشير بهلاله إله القمر. والمعجزة الوحيدة المسجلة لمحمد نبطها في القرآن وهي شق القمر إلى نصفين {الْقُرْآنُ الشَّاعِقُ وَفَشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر: 1] ويمكننا معرفة أن القرآن عبارة عن كتاب قمرى وأنه مليء بتعاليم إله القمر من خلال حقيقة

¹⁰ تفسير ابن كثير، ج 8، 235-236

¹¹ Merriam-Webster's Encyclopedia of World Religions (p.

قول محمد أن هذا القرآن لو نزل على جبل لتصدع وقشق لتصفق (الحشر)
[21]

وهذا الكلام يلتزمنا بمعجزة انشقاق القمر التي ذكرناها لثبوته حيث أن
القمر يشق إلى نصفين و كل نصف يحيط بحافة جبل تحيطه بالقرب من
مكة. ينسب للشكل هناك العديد من الإشارات بأن الكعبة كانت معبداً لإله
القمر ومنهت ذلك لاحقاً. لكن الجدير بالذكر أن أحد أوضح الأدلة يقع
بالقرب من الكعبة وهو حائط "المطعم" الذي كان سابقاً بمثابة مصل أو
ممراب لإله القمر والإله الوحيد الذي يطلق مع "الله" إله القمر والزهيم
داخل المجمع الإلهي كان "هبل".

كان هبل هو إله المشتري كما ستناقش ذلك لاحقاً. ويعتقد الباحثون
بكونك ودودي أن هبل كان مكاناً للإله "هبل"، وكان يقال في الأصل
(هابل، هابل) وتعني "الرب، أو السيد" (1) كان "هبل" مجرد لقب، لكن
الفرق ينظر لنا اسم هبل الأصلي والخاص: هبل (2).

اللقاب "الله" كثيرة، ومصنفة منها "رب"، و"الرحمن". لكن اسم "الله"
الشخصي والخاص يبدو أنه كان "مين"، نظراً إلى الكلمات الغريبة الواردة في
بدايات السور مثل "مين" وتلفظ "مين"، وهناك سورة عنوانها "مين"

(1) Gibb & Kraemer. Encyclopedia, p. 140, Habel entry

(2) كتب غيلوم (3): ((هبل)) هي قراءة ابن الكلبي (في كتابه الأصنام) لكن جميع
المخطوطات (أي مخطوطات ابن إسحاق: سيرة رسول الله) توود اسم "هبل"، وهو إله
جهر (Yaq. III. 665.8)

أيضاً، وهي حل الأرجح تحمل معنى التلاء لإله القمر: «يا سين» أي "يا إله القمر سين". لماذا كتبت مختصرة؟ وإذا كان المقصود منها اسم ياسين اسم العلم، لماذا لم يكتب كاملاً؟ وكتب بكلمة لا تتجاوز الحرفين؟..

لا نستطيع هنا أن نقول "الله أعلم"، فمن نبحث ونحفل لكي يصل إلى الحقيقة. لا بد أن اسم "الله" الشخصي والحقيقي كان "سين"، وهو اسم إله القمر الذي كان معروفاً ومعبوداً في جميع أرجاء الشرق الأوسط منذ أقدم العصور. كان سين اسم إله الحرب والقمر الرسمي في مملكة حطرموت القريبة التي كانت موجودة منذ القرن الخامس قبل الميلاد وحتى القرن الرابع بعده.

وقد كتب إيفرون سايكس بأن إله محمد "الله" «يبدو أنه كان مسبقاً بألفه إله القمر»⁽¹⁾ ومقولة سايكس هذه تبدو حطافية إذا أخذنا النقاط التالية بعين الاعتبار:

• يقول ويكيان أن النقوش السبائية ذكرت "بنات إيل"، الإلات [أو اللات] والمُعزَّى⁽²⁾. وقد كتب ويكيان خطأً "...أنّ اللسبيات به" بنات إيل "... تتطابق مع "بنات الله" في مكة ما قبل الإسلام، الإلهات: اللات، المعزَّى، ومنه اللواتي ذكروا في القرآن (سورة النجم: 19-22 ولي حادثة

⁽¹⁾ Sykes. Mythology, p. 7, Allah entry

⁽²⁾ Ryckmans, Jacques. EB, "Arabian religions," 2004

الآيات الشيطانية]. الإختلاف الأولى والثانية تظهران أيضاً في التصويّد والرقبات العربية الخفية»⁽¹⁾

• "إيل" تعني الله وهي أعصار لكلمة "إله"، و"الإله" و"الله". وبما أن إيل السبائي يشير إلى أفتد، لا عجب أن الفرد غزلهوم كتب قائلًا «يرجع بعض الباحثون الاسم [الله] إلى "الإله" جنوب شبه الجزيرة العربية، وهو لقب لإله القمر...»⁽²⁾

• اعتقد محمد أن "الله" كان إله ملكة سبأ بالإضافة إلى أنه هو نفسه إله الملك سليمان (SCE) فَاتَتْ رَبِّ إِي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَنَلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ هُ رَبِّ الْقُدَّيْنِ} [القصص: 44]

• اعتقد محمد أن الملك والرحالة ذو القرنين كان مسلماً صالحاً (وَسْأَلُوكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا} [الكهف: 83] ويبدو أن كاتب سبأ محمد، ابن إسحاق، كان يعتقد أن ملكة سبأ وذو القرنين، والملك تُبع الهباني كانوا جميعهم مسلمين صالحين ومن حرية أو صلاح واحدة⁽³⁾ وحسب المفهوم الجنوبي في جزيرة العرب... إن الملك تُبع الأقرن أو ذو القرنين، هو نفسه ذو القرنين في القرآن⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ Ryckmans. *Anchor*, v. 6, p. 173

⁽²⁾ Guillaume. *Isana*, p. 7

⁽³⁾ ابن إسحاق سيرة رسول الله، ص 12

⁽⁴⁾ Gibb & Kramers. *Encyclopedia*, p. 76, Dhu'l-Karnain entry

• اسم العلم "ذو القرنين" يعني "الرجل الذي يضع على رأسه قرنين"، ويشير إلى تاج وفوقه حلال. وهذا يشير إلى أن الإله الذي كان يعبده ذو القرنين بشكل رسمي كان إله القمر. وجميع الآلهة الرسمية والعليا في جنوب شبه الجزيرة العربية كانت آلهة قمرية وسحرية.

لكن الأثنا وعلم الأركيولوجيا يشيران إلى أن سلطة سبأ كانت تعبد إله القمر، الإله القمري لمملكة سبأ الذي كان يدعى "الله"⁽¹⁾ تذكر هريري القاري أن كلمة "ذو القرنين" تعني "الذي يوجد قرنين على رأسه"، وأنها إشارة إلى إله القمر. وهذا يشير أيضاً إلى أن ملكة سبأ كانت تعبد له القمر إذا كان ذو القرنين من نفس السلالة التي تنحدر منها ملكة سبأ.

يبدو أن عبداً كان يعتقد أن "الله" كان مجرد نسخة محلية لإله القمر "يس" كما يبدو من بداية سورة النمل {طس يثك أثبات القرآن وكتاب مبین} (النمل: 1) و"طس" تلفظ عادة "طاه سين" كحرفين منفصلين، وعلى الأرجح أنها تعني "يا إله القمر يس". و"طس" لها نفس المعنى مثل "يس"، عنوان السورة رقم 36.

خاتمة: هناك إشارة أخرى إلى أن الإسلام أصله جاء من عبادة إله القمر السبائي "الله"، فقد كتب جاك ريكمان: فالاستغناء وهي صلاة جماعية الإنزال للطر بشعائر وطقوس مسخرة في أوقات الفطح والجفاف، مذكورة من

⁽¹⁾ Doe. Arabia, p.

قبل الفرات الإسلامي وفي نصين سابقين. وما زال هذا الطقس موجوداً في الإسلام كجزء من الشعائر الإسلامية⁽¹⁾

«الله» يوصفه إنها القصر

نتابع بحثنا في مسألة الشعائر التقرية ودلالاتها في الإسلام إذا كنا قد وصلنا سابقاً إلى أنّ شعيرة الاستسقاء هي طقس كان يمارس في سبأ طلباً لانزال الماء من إله القمر "القمر" وكانت تمارس أيضاً في الإسلام ولمزالت موجودة حتى اليوم.

ولابدّ هنا أن نذكر أيضاً شعيرة "الحج" بالسفر حل الأقدام إلى وادي مكة وتلاها وشعيرة عيد الأضحي تذكرنا بطقوس الحج وطقوس عيد الوحول في جنوب شبه الجزيرة العربية لانزال المطر. ونشير النقوش إلى أنّه كان يتم اصطهاد الكثير من الوحول قد يصل عددها إلى أربعة آلاف رأس في رحلة الصيد الواحدة. كما أنّ أكثر وخرائب المعبد تشير إلى وجود غرف لإقامة الولايم وللتأديب فيها مجهزة بطاولات ومقاعد حجرية حيث كان يجري تناول الأضحيات⁽²⁾.

⁽¹⁾ Ryckmans, Jacques. RB, "Arabian religions,"

⁽²⁾ Breton. Felix, p. 132

وقد ذكر ويكمان أن طقس صيد الوحول الطري مازال موجوداً ويمارس حتى يومنا هذا في حضرموت جنوبي شبه الجزيرة العربية⁽¹⁾. ورد حديث عن محمد في الصحيحين أن "الله" -الله- إله القمر- قد أسره بترك لحينه وحفت شواربه، وأسره أن يطلب من المسلمين ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليكنوا الشواربه وأعفوا الناس)⁽²⁾ فقال: أما ربي فقد أمرني أن أعفي للناس وإن أسف الشارب.

لماذا أسره "الله" بملك وطلب منه ذلك؟... إن حقيقة أن أحد أبطال محمد، ذو القرون والذي يعني "الذي حل رأسه قرنان"، ويشير إلى ملك يضع على رأسه تاجاً عليه هلال تشير إلى موضحة الألبسة التي كان يرتديها الحكام وكهنة إله القمر وأتباعه أمثال محمد.

الإسلاميون يرون في محمد أسوة حسنة، وأفضل مثال يمكنهم اتباعه في اللباس، كما أنهم يطلبون حلهم ويقضون شواربهم.

إن ذنوب الإسلاميين الطويلة الشبيهة بذنوب النمس أو التي تشبه منظر الوحول (الحوول نزع من النيمس البرية) كما نراها في السعودية وبلدان الخليج العربي وبعض البلدان العربية والمواشع بالإضافة إلى أكيام جلالياتهم للشهنة والطويلة وذهابهم، جميع هذه الأمور تذكرنا كيف كانت آفة القمر

⁽¹⁾ Ryckmans, Jacques. EB, "Arabian religions," 2004

⁽²⁾ صحيح البخاري، باب اللباس، طبع رقم 5549

تبدو في الشرق الأوسط مثل سنّ مثلاً، وكيف يدعو حيوان إله القمر المفضل
_ الله _ يدعو.

كتب فيرنر داوم قاتلاً: «صور الوعول التظلية وغير الواقعية على
الإحلاق، بوجه رجل عجوز، للوجود في حضرموت... من الذي كانت تملكه
[تلك الصور]؟... هناك تفسير وحيد وهو أن... الوعل... هو الإله السبائي
الرئيسي "الله"... الذي كان رمزه الحيواني هو الوعل»⁽¹⁾

إن عملية تصوير السبائيين لوعول بوجوه رجال ملتحمين ترمز لعبادة إله
القمر، وهي شبيهة بما كان يجري في حضارة "سومر" حيث يمكننا في أغلب
صور ولوحات الحضارات المنتشرة في منطقة الهلال المخصب رؤية أكباش
وثيران ملتصقة لحية بشرية بالكامل. وغالباً ما يتم تشكيل اللحية باستخدام
حجر اللازورد الأزرق أو أحجار كريمة مزرقة.

الأكباش والثيران كانت حيوانات ترمز لإله القمر، لذلك كان يتم
تصويرها لتشبه إله القمر "سين"⁽²⁾ تشبه النقوش أن للسميون الأراال في
مدينة "سروه" باليمن _ حيث يعتقد أن ملكة سبأ كانت قد بنت قصرها
الصيفي⁽³⁾ يدعون "الله" الأب. وسروه هي مستوطنة قديمة في الجبال تقع
غرب مأرب.

⁽¹⁾ Daum. Urvormische, pp. 64-66 و NationalMaster com,

accessed 28 Mar 2004, "Sin (god)" entry

⁽²⁾ Larousse, Sin entry, p. 56

⁽³⁾ Clapp. Sheba

كتب صموئيل زويمر قائلا: «هوجد الباحث الدكتور إدوارد غلامر أن اسم "الله" مذكور على النصب التذكارية المسيحية في اليمن. وقد عثر عن نقش يعود لسنة 542م يبدأ بالعبارة التالية: (باسم الرحمن ومسيحه والروح القدس) الأمر الذي يثبت أن في اليمن على الأقل، المسيحيون العرب كانوا يدرسون لأشخاص التجلوت»⁽¹⁾ لا شك أن هناك آثاراً من الديانة القمرية قد بقيت موجودة في سرود كبا في أبي مكان آخر.

على سبيل المثال، إن آثار ديانة إله القمر بقيت موجودة في معالم الإمبراطورية الرومانية الغربية- المسيحية حتى مطلع القرن التاسع للميلاد كما أشار مكمولين⁽²⁾. وقد كتب أحد علماء الآثار عن مأرب في اليمن: «على مقربة من عمود التجارة الحساس كان هناك نقش مرسوم بروعة لشمس دائرية وقمر على شكل حلال... وعلى مدى حوالي ألفين وخمسة مائة عام وقف هذا العمود الرائع شاهداً فوق الرمال بالقرب من مأرب...»⁽³⁾

مثال آخر عن الآثار الباقية من عبادة إله القمر مازالت موجودة حتى عندما دخلت الديانة المسيحية إلى المجتمع يتمثل في الأعمدة والنصب التذكارية التي نقش في أحجارها أسماء مازالت موجودة في الحشنة. وآخر هذه النصب ربما قد بني في القرن الرابع مع أن الحصى الأثيوبي، أمين صندوق

⁽¹⁾ Zwemer, Essay, Ch. 2: "Allah, the Divine Essence," p. 27

⁽²⁾ MacMullen, Eighth, p. 70

⁽³⁾ Phillips, Sheba, pp. 226-227

الملكية كمنافكة قد احتق المسيحية في القرن الميلادي الأول⁽¹⁾ حكم السجاني المسيحي من بين هذه الآثار والأعمدة الباقية التي تحمل نقش الهلال في أكرسم، الخبيشة.

هذه الأعمدة التي تحمل في أعلاها نقش الألهة ربنا هي التي دفعت محمد للاعتقاد بأن "الله" - إله القمر - كان نفس الإله الذي يعبده المسيحيون، وأن السجاني المسيحي سيجعل إلهه إله القمر ويعتق صاحبه الفخري. بعد أن اعتنقت العائلة الملكية الخبيشية الدقيقة للمسيحية، حل الأراجيح لم يتخلصوا من رموز الألهة، بل قاموا بإضافة رموز مسيحية ويزنطية إلى نصبهم. لذا حل الأراجيح كان السجاني يرتدي هلالاً وخطاً للرأس عليه قرنين ومزاً للهلال، ونفس الأمر كان يطبق على الأسرة الملكية النورية على الأكل.

كتب بي. إل. شاهني أنه في المكتبة القروسطية في عبد القادر بالنوية، هناك لوحة لأسقف أبرشية ملكة دونغولا - كما جاء الوصف في النقش: «يظهر إله حاملاً في يده رمز الكنيسة، التي يقرض إله قام بتأسيسها. ويضع على رأسه خطاً للرأس عليه قرنان، يبدو أنه كان إشارة إلى العائلة الملكية النورية. والصقور ذات الرؤوس المزدوجة على رعاها هي دليل على استمرار التراث

⁽¹⁾ «(إِنَّا رَجَعْنَا خَبْرِيَّ خَوْفٍ، وَزَيْرَ كِتْمَانَا عَلَيْنَا الْخَبْرَةَ، كَذَّ عَلَى جَمِيعِ خَزَائِنِنَا. فَبَلَا

كَانَ قَدْ جَاءَ إِلَى أَوْدَ شَائِمَ لِهَسْجَتَا) (الحمل الرسل 2: 127)

البرنطي ومثله^(١) إذن كل ذلك يعني أن الوثيون كانوا يرون الأهلّة في سرودهم ولتراجم المسيحية الأخرى، وكانوا يفترضون أن للمسيحيين كانوا يعتقدون أن تلك القمر القديمة هي نفسها إله الإنجيل.

في حالة سرودهم كان الوثيون يفترضون أن المسيحيين كانوا يشيرون إلى إله القمر "لقمه" على أنه "الله". خلال الحقبة الإسلامية، كان المسيحيون يشعرون أنه عليهم الاعتراف "بالله" على أنه إلههم حتى وإن كانوا يعتقدون غير ذلك. فإذا لم يعترف المسيحيون بفكرة أن "الله" هو نفسه إله الإنجيل، لكانوا قد خسروا مكانتهم كذميين. ولكن المسلمين قد اعتبروهم وثنيين أو مشركين، ولا أصبح خيارهم الوحيد إما الموت أو دخول الإسلام.

أقرب مملكة إلى مكة - هذا إذا لم تأخذ في حسابنا التكاليف والالتزامات القبلية في المنطقة - كانت موجودة في اليمن. كانت هناك ممالك أخرى في اليمن غير سبأ. وكانت لكل مملكة من تلك للملك إله للقمر خطف وخاص بها، إلا أن أديانها ومعتقداتها لم تتغير حتى زمن محمد.

هناك ممالك أخرى إضافة إلى سبأ إنما تحولت إلى خراب أو أهدمت اليهودية أو المسيحية. والامتناء القريب الوحيد كان مملكة "سبأ" الوثنية، التي بقيت قائمة حتى القرن السادس للميلاد أي في القرن الذي ولد فيه

^(١) Shinnie, P.L. "Medieval Nubia and Byzantium," Sudan Antiquities Service, Khartoum, 1954, article + figure 5 (illustration), runakathakoe.org/nubia.htm

محمد (570م)⁽¹⁾. ما يعني أن إله القمر "القمر" على الأرجح كان هو "اله" الذي عرفه محمد كما توقع إغرتون سايكس، كما أسلفنا سابقاً.

تبعد مأرب حوالي 123 كم شرق صنعاء. معبد إله القمر في مأرب يدهى "مُحَرَّم بَلْقَيْس" ويعني معبد بلقيس. وبلقيس كانت ملكة سبأ في اليمن. آثار وغرائب معبد القمر في مأرب والتي تمت تسمية لها يعرف بمعبد ملكة سبأ. نذكرنا كيف أن معبد إله القمر بمكة مرتبط مع اسم البطريق، إبراهيم الذي هو نفسه أبرهم المذكور في الكتاب المقدس. هناك للعبدان لإله القمر كانا جزء الذين لفظ من بين آلاف للعباد الوثنية في أرجاء العالم القديم التي جرى ربطها مع شخصيات مذكورة في الكتاب المقدس. والتعارف الأساسي هو أنه في مكة، لم تؤدي عملية الربط هذه إلى تحول المعبد إلى كنيسة أو كنيسة بل أدت إلى ظهور الإسلام.

يذكر محمد حادثة تمييز سد مأرب {فَأَمَرُوا فَاذْسَلُّوا عَلَيْهِمْ سَبُلَ الْحَرَمِ وَبَنَلْنَاكُمْ بِحِجَّتِهِمْ حَتَّى أَكَلُوا حَلْطَ وَأَقْلَ وَشَيْءٍ مِنْ يَسَدٍ قَلِيلٍ} {سبأ: 16} يعرف المؤرخون هذا الحدث على أنه نهاية الري والزراعة في مأرب، وبذلك نهاية الحضارة نفسها. وقد بقي محرم بلقيس / معبد إله القمر تحت رحمة الرمال والصحراء حوالي عام 550م أي عشرين عاماً قبل ولادة محمد عام 570م.⁽²⁾

⁽¹⁾ Doe. Arabia, kingdom list on inside cover map and p. 25

⁽²⁾ Gruehnd. Queen

هناك إشارات أخرى إلى أن مكة كانت موطناً لإله القمر من ضمنها حقيقة أنه بالقرب من مكة كانت هناك مقلات نجمية-كوكبية مرتبطة بها فبقية قديم كان لديها مبدئاً لأله الشمس "اللات" بالطائف، التي تبعد حوالي 58 كم جنوب شرق مكة. جنباً إلى جنب مع "الله"، كانت "اللات" هي العنصر المفضل في الطائف، ونسبوا كل ذلك من الطريقة التي حاولوا فادعوا بها محمد حول أنفسهم للصفة "اللات" أثناء تهاوؤهم معه حول شروط الاستسلام.

كان الطائفون قد أراخوا مهلة ثلاث سنوات لينظروا أنفسهم خلافاً عن اللات، هؤلاء كان يها سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعهم الطائفة، وهي اللات، لا يتبعوها ثلاث سنين، فلبى رسول الله ذلك عليهم⁽¹⁾ لللات كانت إنا قرين "الله" لو ابتد، وذلك اعتقاداً على الأسطورة المحلية الناجمة لكل منطقة. وحسب الأبحاث الشيطانية، كان المكثرون يعتبرون "اللات" على أنها إلهة "الله".

كانت مكة أيضاً قريبة من مقام الإلهة "المزى" (أو فينوس) في نخلة. كان مقام نخلة يقع شرقي مكة وشمال مقام الطائف الذي سبق ذكره. وكان مقام

⁽¹⁾ كتاب: حيون الأثر في الحزري والبر للابن سيد الناس، موقع إسلام ويب:

<http://library.islamweb.net/hadith/display/abook.php?ind>

exstartno=0&tag=&pid=633317&idno=1703&startno=0

مخلّة والطائف بمثابة أختين أو ابنتين للمقام للعزى. كان الإله الرئيسي في
مخلّة هي العزى، أو كوكب الزهرة.

الإله الرئيسي في الطائف كان "هبل"، والإلهة الرئيسية في الطائف كانت
إلهة الشمس "اللات". وكانت اللات والعزى تعتبران "بنات الله"، حسب
الآيات للشيطانية (غزاليتم اللات والعزى * ومناة الثلاث الأخرى
[الجم 19-20] تلك الغراتيق العلى، وإن شفاعتهن لترغى). لذلك كانت
مكة هي الحاضرة التي تحتوي للمقام الأكثر أهمية من بين هذه المقامات الثلاث
حيث أن إله القمر كان الإله الأهل ضمن هذا الثلاث الوثني.

كلما تسامل أسدهم لماذا كانت مكة بهذا القدر من الأهمية والقداسة، فإن
عليه أن يتسامل بذلك من سبب قداسة الأماكن الثلاثة.. مكة والطائف
ونخلة.. وليس مكة فقط. فهذه المواقع الثلاثة مع بعضها كانت تمجد الثلاث
المقدّسة عند العرب القدماء: القمر والشمس والزهرة. كانت قبيلة حميد
نفسها، قريش، جنباً إلى جنب مع قبيلتي كنانة ومضر تليق مقام نخلة⁽¹⁾. وفي
حين أن الإله الأهل عند قريش كان "الله"، فقد اعتنقت قبيلة كنانة الإله
"هبل" [المشتري/ جوبيتر] حلّ الله الإله الأهل⁽²⁾، مع أن هبل كان قد تليق
لنؤه إلى الكعبة في مكة من سوريا.

⁽¹⁾ ((حدثنا ابن حبيب قال حدثنا مسلمة عن ابن إسحاق قال بعث رسول الله صلى الله

عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتاً يعظمه هذا الحي من

قريش وكنانة ومضر كلها)) [تاريخ الطبري: 2/ 163]

⁽²⁾ Peters. Hajj, p. 25

يمكن لأي إنسان استخراج أسطورة الخلق من القرآن. فبعد أن دعا إبراهيم القمر "ري" [الأسماء: 77] ثم قال: "إِنَّ إِلَهَ الْقَمَرِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ [الأسماء: 79]. "إِلَهَ" خلق السموات والأرض وخلق السموات والأرض والشمس والقمر وسخرهما [المتكويث: 61]. ثم اتخذ الله من القمر رمزاً خاصاً به.

كون القمر "مسخرًا" لا يعني أنه لا يمكن أن يكون "إِلَهَ" هو إله القمر، إذ أن عبادة إله القمر قد أدركوا أن القمر نفسه كان مجرد جرم خلقي. لما أن الله كان مرشاً أو ناجياً الذي يهدونه. وقد ورد في قصص وأساطير الخلق كيف أن الآلهة قاموا بتنظيم القمر، مثلاً عندما قال مردوخ إله المشرقي ليس إله القمر: «في بداية سطوعك على الأرض عند أول الشهر، ستظهر على شكل فونين لستة أيام. وفي اليوم السابع ستقسم النجم [القمر] إلى نصفين [نصف القمر] وفي اليوم الرابع عشر، أظهر وجهك الكامل [قمر كامل]»⁽¹⁾ كما أن "إِلَهَ" خلق أبو ساد على جميع الآلهة على الأرجح عن طريق قرينه اللات آلهة الشمس ولجنته العزى. وقد سبق ونوهنا بأن "اللات/الشمس" و"العزى/الزهرة" و"مناة/المشرقي" حُن بنات لله كما جاء في التراث وفي الآيات الشبطنية.

نخبرنا ابن الكلبي في كتابه "الأصنام" عن أوس بن حبيش الذي يملك باللات: واللات والعزى ومن كان دينها ... والله إن الله منهم أكبر

⁽¹⁾ Lacoussac, Sim entry, p. 56

(1) ما استدل من ذلك أن القدماء كانوا يخلصون باللات والعزى جنباً إلى جنب مع الله، لكنهم يرون أن الله هو سيدهم أو زعيمهم أو خالقهم، وهو أكبر وأعظم منهم... لكنهم كانوا يعترفون بأن هناك آلهة أقل قدراً من الله موجودة مع الله، وهذا نقى فكرة التوحيد تماماً.

اعتقد محمد أن "الله" وابنته كان يسكنانها الظهور بمظهر بشري، إلا أنه لم يكن هذا مظهرهما دائماً. في الواقع، كان يعتقد محمد أن السبيل الوحيد لمعرفة الأشخاص القديسون والأيمن وغيرهم من البشر العاديين كان: أن الآلهة لا تأكل الطعام. *إِنَّمَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأِنَّهُ جَسَدٌ كُنَّا نَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ لَنَنْظُرَ كَيْفَ تَوَدُّهُمْ الْأَنْبِيَاءُ لَمَّا نُنْظَرُ لَمْ يَلَاكَ لَكُنْ* [المائدة: 75] والقصد هنا إثبات بشرية يسوع ووالدته مريم وأنها لم يكونا ربيون أو إلهين، إنما بشريين عاديين يأكلان ويشربان.

وسبغت طقوس العبادة القديمة في الكعبة والضواحي الكعبة خلال موسم الحج لاحقاً. كما أن الممارسات الكعبة الوثنية داخل المساجد كانت تتضمن التضيق والصبر (الصبر باستخدام إسجود) *(وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ جُنْدَ أَلَيْفٍ إِلَّا مُنَادَةً وَتَضَوُّيَةً فَلَوْعُوا الْخَلْقَ وَمَا كُنْتُمْ تَتَفَكَّرُونَ)* [الأنفال:

[35]

¹⁰ ابن الكلبي، الأصنام، 17

«عن ابن عباس قال: كانت قریش تطوف بالكعبة عروة تصفر ونصفر
والكعبة الصغيرة، وإتيها شيهوا بصغير الطير وتصدية التصفيق»⁽¹⁾

حاشية

في عام 2009 وجد عالم الآثار السعودي ناصر الحارثي متحراً في مكتبة
في مكة. كان الدكتور ناصر وليس قسم الآثار والفنون الإسلامية في جامعة أم
القرى، وكان بعد من أبرز المؤرخين المعاصرين للتاريخ الإسلامي، وله
مؤلفات تزيد عن 28 مؤلفاً، إضافة إلى 70 بحثاً. وكانت آخر إصداراته
موسوعة بعنوان "الآثار الإسلامية في مكة المكرمة" وضمت أكثر من 500
ولادة تاريخية، إضافة إلى انشغاله بالكثير من عمليات التنقيب في مكة.

المذكور هنا أنّ هذا العالم وجد متحراً في مكتبة فجة وقد ترك رسالة يقول
فيها أنّ عليه ديوناً مالية ويطلب العتابة بأولاده وصداء ديونه الأمر الذي صدم
زملائه وتركهم عاجزين عن التفسير وتصديق ما حدث. الغريب أنّ عالماً كبيراً
كهذا يصعر بسبب بعض الديون المالية. لكنّ السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما
الذي اكتشفه ذلك العالم في مكة، وما هي الأسرار التي كشفت اللثام عنها في
تلك المنطقة المغمضة التي تمنع المملكة إقامة أية أبحاث أركيولوجية خارجية
مستقلة فيها؟؟؟

هل اكتشف شيئاً لو سراً يسلمهم في تفريغ دهائم دين الإسلام كما يعرفه
مسلمو اليوم؟ هل أصيب بالصدمة جرّاء ما كان قد اكتشفه؟ المشكلة أنّ

(1) ابن كثير، تفسير القرآن، 4/52.

الباحثون السموحيون قد أخذوا يدهم هذه الأبحاث ومن المستحيل أن يملئوا
أي شيء يعتبر خارج الفكرة الدينية السائدة.

الجدير بالذكر أنه قبل انتحاره قد ترك وثائق ومستندات طالب أن يمتنعها
رؤساء هيئة الآثار فقط. بالإضافة إلى أن هناك الكثير من الشكوك حول
الانتحار، ووالدة القيد تنكر حادثة انتحار ابنها قائلة أن لموده المالية كانت
مشيرة وأنه كان شخصاً مؤمناً وبناف ربه ولا يمكن أن يكون قد انتحر بهذه
البساطة، وما زالت القضية غامضة.

مارب

جنوب شبه الجزيرة العربية كانت مارب العاصمة القديمة لمملكة سبأ،
والتي يعرفها المصريون باسم "شبا"، وتعني "سبعة" أو "قسم/عهد"⁽¹⁾.
تقع مارب فوق لال على ارتفاع 1190 متراً عن سطح البحر، وتبعد حوالي
225 كم عن ساحل بحر العرب. تبعد مارب حوالي 123 كم شرقي صنعاء.
بلد "أوى" خارج مدينة صنعاء فيها مبد للقرم سُئيتَ تيمناً بمحمد القرني
مارب⁽²⁾

كتب رونالد ليوكوك عن مملكة سبأ التي كانت عاصمتها مارب:

⁽¹⁾ Strong's no. 97614: Sheba means "seven" – or – "oath."

⁽²⁾ Lewcock. Sa'a, p. 20

«يسمى آله في القرن الأخير ما قبل الميلاد وخلال القرون الأولى للحقبة المسيحية كانت هناك حولة "سبائية أكثر عظمة" تدعى بتباسكها إلى (وندي هويتها من خلال) العبادة المشتركة لإله القمر "للقه"»⁽¹⁾

معبد إله القمر في مارب يعرف أيضاً بمحرم بلفيس، ومعني "معبد بلفيس" ولفيس هو الاسم العربي للملكة شيبا المذكورة في الكتاب المقدس وعلى الأرجح أن المعبد قد تم تكريسه لألقه (للقه)، إله القمر والحرب لدى السبايون⁽²⁾ كانت سروده مستوطنة قديمة في الجبال غرب مارب، ويعتقد أنها كانت القصر الصيفي للملكة شيبا "بلفيس"، أما القصر الشتوي فملى الأرجح أنه كان في صلحان التي تبعد 19 كم شمال مارب⁽³⁾

كانت ملكة شيبا قد سافرت حوالي 2033 كم إلى القدس من مارب باليس⁽⁴⁾ كزيارة الملك سليمان حسب لرواية التوراتية التي تبثها التراث الإسلامي أيضاً.

⁽¹⁾ Lewcock. Sam'a, p. 21

⁽²⁾ جويل دويت، البحث عن ملكة: فريق من علماء الآثار يبحون في موقع معبد قديم

باليس بحثاً على آثار الملكة شيبا. Donnet, Joel. "Quest for a Queen

"India's national magazine" from the publishers of The
Hindu, vol. 19, Issue 03, 02-15 Feb 2002

⁽³⁾ Clapp. Sheba.

⁽⁴⁾ الملوك الأول، 10: 13-1

يومها لم تكن ملكة سبأ تعبد إله سليمان كما هو معروف. إذ أنها من دون شك كانت تعبد إله القمر للتجسد في الله، إله القمر الرسمي لسبأ⁽¹⁾
 كون أن ملكة سبأ قد سافرت إلى القدس سهل بالنسبة لمحمد الاحتفاء بأن إبراهيم قد جده إلى مكة. وإن ملكة سبأ خلال رحلتها إلى القدس قد قطعت 2033 كم، أي أطول بكثير من رحلة إبراهيم من القدس إلى مكة. قد تكون ملكة سبأ قد أبحرت على طول ساحل البحر الأحمر حيث يقع الآن ميناء إيلات. فإذا سلكت ملكة سبأ الطريق البري على طول ساحل البحر الأحمر، لابد أن تكون قد مرت من مكة.

لقد أدرك محمد أن الكتاب المقدس يذكر سفر إبراهيم مسافات طويلة حسب معايير ذلك الزمن. وعلى اعتبار أن هذه الرحلة قد حدثت فعلاً، وبالتسليم بأن شخصيات الكتاب المقدس هي شخصيات واقعية وحقيقية، يمكننا أن نقسم الرحلة: من أور إلى حران 930 كم، ومن حران إلى القدس 665 كم، ومن القدس إلى القاهرة 425 كم.

لكن محمد لم يكن يعلم أين كانت تقع مدينة أور التي ولد فيها إبراهيم إذ أنها كانت قد زالت وتدمرت ولم تعد موجودة منذ زمن بعيد قبل محمد، حتى أنه لم يفهم أصل إبراهيم ومن أين هو.

الرحلة من القدس إلى مكة 1231 كم. أطول بعض الشيء من أي رحلة من رحلات إبراهيم. ناهيك عن أن محمد – بالنظر إلى الرحلات المذكورة في

⁽¹⁾ Doc. Arabia, p. 25

الكتاب المقدس. لم يكن هناك أبداً أن إبراهيم قد زار مكة مع أن صحاري شبه الجزيرة العربية قاسية وقاحلة، وقتلة في بعض الأحيان.
 يوحنا المعمدان (675-749م) قد سخر من فكرة عهد أن إبراهيم الذي اسمه الأصلي هو أبرام. قد عصى بابه إسحاق وليس إسماعيل حسب رواية الكتاب المقدس.

في مكة: هي أن العهد القديم يقول أنه كان هناك تلة مرتفعة من الفخار والحطب التي كان إبراهيم قد قطعها من أجل للحرق التي كان يريد وضع إسحاق (وليس إسماعيل) فوقها، ترك حاره خلفه مع العلامين اللذين اصطحبهما من أين إذن استلقت قصتك الخيالية؟ ففي ذلك المكان [مكة] لا يوجد حطب يمكن حرقه من خابية، ولا حجير يمكن السفر عليها⁽¹⁾

يخبرنا القرآن قصة كيف أن ملكة سبا تلقت نبيها مفترضا من سليمان لأنها كانت تعبد إله الشمس جنبا إلى جنب مع "الله" إله القمر (وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَعَمَ كُفْرُ الشَّيْطَانِ أَمْثَلُكُمْ فَصَلَّوهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) [النمل: 24].

ولقد كتب بريان دو أن إله القمر الرسمي لملكة سبا كان يسمى "الله" (أو على عكس القرآن، بلقي القران الرباني/ الحائضي/ النوراني اللوم على ملكة سبا على أنها هي التي أخوت سليمان واتمت بالقوشية.

⁽¹⁾ Sahas. Heresy, p. 137.

⁽²⁾ Doe. Arabia, p. 25

هذه الرواية الرابائية قد ظهرت بسبب الوثنية السليمانية وزيارة ملكة سبأ المذكورة في الكتاب المقدس / العهد القديم [ملوك الأول 10-11]. إضافة إلى ذلك، على الأرجح تسميت الرواية الرابائية والقرائية [النمل: 24] في تحليل كاتب الملحمة القروسطية الأثيوبية (عبد الملوك Kebrä Nəgəst)، إلى الاعتقاد بأن ملكة سبأ كانت تعبد إله الشمس على أنه إلهها الأساسي والوحيد.

بينما يروي لنا العهد القديم أنه كبر سن سليمان وروجته الفتيات والأجنبيات كل ذلك كان عاملاً في مسامحة حل الوثنية، وأن ملكة سبأ لا علاقة لها بذلك. إذ أن الكتاب المقدس يصرح ويوضح بأن سليمان قد سامم بعد أن أصبح عاهلاً، وحل الأغلب حدثت مسامحته مع الوثنية بعد زيارة ملكة سبأ بفترة طويلة [الملوك الأول 11: 4]

تناولنا سابقاً مدينة النجرب في سوريا ضمن تجويع حران، كما أننا سبق ولحذرتنا من قرناو أو قرنو وقبوة في اليمن ضمن نبين مكة .

صحراء سيناء وجبل سيناء

جاء في الموسوعة البريطانية ما يلي: «ويبدو أن اسم "سيناء" / Sinai كان معروفاً منذ زمن مبكر جداً وربما قد يكون مشتقاً من الاسم الأصلي لإحدى أقدم المذاهب والطوائف الدينية في الشرق الأوسط، وهي عبادة إله القمر "سِنْ" ⁽¹⁾ ريبا صحراء تين، التي تعني باللغة العبرية "مسطح/ مستوي"، كانت تسمى "صحراء سِنْ" في الماضي لكن تحول الاسم مع مرور الوقت

⁽¹⁾ EB, accessed 2 Oct 2002, "Sinai Peninsula" entry

ليصبح "تيس". وهذا ليس غريباً لو مدعاة للاستغراب إذا أخذنا في حسابنا احتمال حقيقة أنَّ حَيَرات الأرض الأخرى في نفس المنطقة كانت تسمّى على أسماء الآلهة البابلية كجبل نير وجبل سيناء.

حاشية:

جدير بالذكر أيضاً أننا نطلق على الأراضي الرملية الفاحشة اسم "صحارى"، وفي نفس الوقت نرى أنَّ معنى "القمر" باللغة العبرية هو "صحارون Sabaron". وهذا لا بدّ أنّه يشير إلى وجود علاقة إيتمولوجية بين إله القمر والصحارى، بالإضافة إلى مذهبننا القائل بأنّ صحراء تيس كان يطلق عليها في أحد الأهم اسم صحراء سين، أو صحراء إله القمر سين.
 نساء لوتيا لوتيمه

(شمال شبه الجزيرة العربية) قام الملك نيونيدس، آخر ملوك بابل (555-539 ق.م) ببناء مدينة تيمه كمركز لعبادة إله القمر، وبشكل خاص لعبادة إله القمر "سن". تيمه، على غرار العديد من الواحات على طريق القوافل التجارية، كانت مكرّمة لإله القمر.

فعل مسيل المثال، معظم المواسم والمأدب الكبرى لمالك جنوب شبه الجزيرة العربية كانت تقع على الطرق القوافل التجارية كطريق التوابل وطريق الحج. وفي كل عاصمة كان المعبد الرئيسي مكرّس لإله القمر والحرب الرسمي.^(١)

^(١) Phillips. Sheba, map inside cover.

هناك مثال آخر عن واحات مكرّسة لعبادة إله القمر ومنها "بدر". وبدر تعني "القمر للأكمل". كانت بدر تقع على طريق القوافل الرئيسي من الشمال إلى الجنوب بالقرب من البحر الأحمر، وكانت بدر تقع جنوب غرب "المدينة" وبدر هي الموقع الذي خاض فيه محمد إحدى معاركه الأساسية الأولى. تحدثنا عن غمته في شبه الجزيرة العربية ضمن فقرة "مكة". كما أننا تحدثنا عن صحراء تبين ضمن فقرة "صحراء سيناء".

أور (العلفانية)، بلاد للرافدين

بقي أن نتحدث عن مدينة أور القديمة سقط رأس البطريق إبراهيم أو أبرام المذكور في العهد القديم. كانت أور من أكبر المدن الكبرى المذكورة في التاريخ المكتوب. وكان إله القمر يعرف باسم "ين" أو "نانا"، وأور كانت مشهورة بأهراماتها/ زقوراتها.

خادر إبراهيم وعائلته أور إلى حرّان⁽¹⁾. يبدو أنّ حرّان كانت مدينة شقيقة لأور، مركز تجاري متقدم ونقطة انطلاق منها القوافل التجارية. وكلتا المدينتين أور وحرّان كانتا تعرفان عبر جميع أصقاع العالم القديم بألقابها مركزين رئيسيين لعبادة إله القمر.

وقد وصلت أور إلى نهايتها كما جاء في الموسوعة البريطانية:

«عنى الأرجيع في عام 317 ق.م. غرق نهر الفرات مساره، ومع انهيار نظام الري والزراعة الكامل، تحولت حقول أور إلى صحراء، وهجرت في النهاية»⁽²⁾

⁽¹⁾ تكوين 11: 28، 31. 15: 7. نحميا 9: 7

⁽²⁾ EB, accessed 15 Mar 2003, Ur entry



الحوار الليبرالية
بولين

HOW THE GODS WERE MADE

(A Study in Historical Materialism)



By John Hamacher

Illustrations by J. Hamacher and J. Hamacher (1927)
Reprinted by permission of the Oxford Univ. Press

1927



How the Gods Were Made (a Study in Historical Materialism)

by Oxford City Press (first 1927 4th Published November 1999)

published 1999

كتاب كيف تم صنع الآلهة (دراسة في المادية التاريخية)

للكاتب: جون هاماشير

يهدف أن يترك الإنسان وجوده ، بمجرد أن يكون هناك على التفكير ، كان
طرقاً بطرح الأسئلة على نفسه: "من أين أتيت؟" و "أين أذهب؟" كان
من الطبيعي جداً أن يتساءل كيف أتى إلى هنا على الأرض وماذا سيحدث له
بعد الموت لقد رأى أمه الإنسان ينام ، لا يستطيع أن يرى الآخرين
يتألمون ، والحياة انطلق ، لقد كانت محاولة أن تحل هذه المشاكل التي كانت
الإنسان البدائي إلى خلق معتقدات في الحياة بعد الموت وجود كائنات خيرية
عزلة.

عندما ننظر إلى الدوراء في مجاز العرق ، تاريخ البشرية ، بعد أن الإنسان قد
وجد ثلاث طرق مختلفة لشرح الطبيعة: عبادة آلهة ، لم يكن هناك سوى
ثلاثة مفاهيم للتاريخ ، وثلاثة تفسيرات أساسية من الإنسان لأفعاله على هذا
الكوكب. أصبح أنه تم اعتقاد أكثر من ثلاثة أسماء لمفاهيم التاريخ ، هذه ، كلها
ستتبع جميعها من قبل ما يلي: أولاً ، بالوقت الزمني ، هو المفهوم اللاهوتي
للتاريخ. ثانياً ، المفهوم العقلاني للتاريخ ، وهذا ، المفهوم المادي للتاريخ.

كما يحاول الكتاب أن يشرح المنهج المادية عند الآلهة بطريقة تفسر لها جميعاً
للمسألة الاجتماعية وليس

الخارج الذاتي

فكرة التوحيد الشري



جون كيرانشير (1880-1958) سياسي

ماركسي أمريكي اسكتلندي المولد أسس

الحزب الشيوعي الأمريكي في عام 1920.

من أهم أعماله:

كيف تم صنع الآلهة (دراسة في

المادية التاريخية). شيكاغو:

المنتجون والطابعات. شيكاغو ، إل

تشاولز هـ كير وشركاه 1925.

ماذا البطالة؟ شيكاغو: Charles H. Kerr

& Co. ، 1925.

صناعة تثبيت الرأس. شيكاغو: Charles

H. Kerr & Co. ، 1925.

الجرعة: أسبابها ونتائجها. شيكاغو:

Charles H. Kerr & Co. ، n.d. [1927].

فريدريك إنجلز (نوفمبر 1870 - أغسطس

1895). شيكاغو: Charles H. Kerr

& Co. ، 1926.

الأجور ويوم العمل. شيكاغو: Charles H.

Kerr & Co. ، 1926.

